جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص : عقيدة

الطالبات:

– مسعودي عبير

– قرفي فاطمة الزهراء

المشرف:

– د. بشير بوساحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوساحة بشير	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرف
قول معمر	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقش
محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا ومقرر

السنة الجامعية:2020م–2021م

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص : عقيدة

الطالبات:

- مسعودي عبير
- قرفي فاطمة الزهراء

المشرف:

- د. بشير بوساحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوساحة بشير	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرف
قول معمر	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقش
محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا ومقرر

السنة الجامعية:2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذه الدراسة بخلوص البال والصدر إلى :

-إلى من كان خُلقه القرآن سيدي وحبيبي وقرة عيني ...

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

– والدي المحبوبين أبي السيد البشير أمي السيدة سالمة شمسه اللذان ربياني صغيرا وهذباني بالرفق والرحمة و وعظاني بخلوص العظة الشريفة و حباني أحسن المحبة و المودة و أدباني أحسن تأديب و نصحاني أدوم النصائح و شجعاني و دعاني بالخالصة إلى ما أكون عليه الآن . – إخوتي جمال وعبد المالك و أخواتي دلال و صفاء و جميلة عسى أن يوفقهم الله إلى ما يحبه و يرضاه .

– جدتي حفظها الله و رعاها أطال الله في عمرها .

– إلى كل طلبه العلم .

– إلى كل من ساعدني و سادني في مسيرتي العلمية و الدراسية .

مسعودي عبير

إهداء

إلى من كان خُلقه القرآن سيدي وحبيبي وقرة عيني ...

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي ..

إلى والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللذان كانا عونًا وسندًا لي ،

وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر في تسيير البحث حتى ترسو على هذه الصورة

إلى من تتلمذت على أياديهم ولم يبخلوا علينا بعلمهم ونصحهم ..

أساتذتي الكرام

إلى من ساندني وخطًى مع خطواتي ويسر لي الصعاب ..

زوجي الغالي

إلى الشموع المضيئة في حياتي و قطعة من أمي....

إخوتي وأخواتي

إلى من أرجو لهن كل التوفيق في مشوارهن العملي والشخصي

صديقاتي الغاليات

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

قرفي فاطمة الزهراء

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين عدد خلقه و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته والصلاة و السلام على حبيب الله المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و أصحابه و من اهتدى بهديه و سنته إلى يوم المعاد ، أما بعد :

فإنه بنعمة الله تمت كتابة هذه الرسالة ، عسى أن تكون نافعة للقراء و الأمة جميعا . فهذا العمل لا يكون ولا يتم إلا بمعاونة كل من لهم سهم فيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فلذلك بمناسبة تمام كتابة هذه الرسالة تود أن نتقدم جزيل الشكر و العرفان و عظيم التقدير إلى :

ـ أستاذنا ومشرفنا د.بشير بوساحة بإتمام هذه الدراسة ، على ما قدمه من نصائح وملاحظات قيمة

ـ إلى كل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو من بعيد

ـ إلى جميع أساتذة العلوم الإسلامية

هذا ونسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء و أن يبارك الله لهم في عمرهم و عملهم في الدنيا و يكرم مثواهم في الآخرة و الله ولي التوفيق وهو خير المستعان .

الملخص

هذه الدراسة التي كانت بعنوان " التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي " وكان الإشكال الرئيس الذي حاولنا الإجابة عنه هو درس روجيه غارودي الأديان ، فهل يسعى للتأكيد على التعددية الدينية أم أنه يقول بوحدة الأديان . ؟

و أجابت الدراسة عن ذلك من خلال أربع مباحث : جعلنا أولها الحياة الشخصية لروجيه غارودي ، و الثاني التعددية الدينية ، و الثالث المشروع الفكري لروجيه غارودي ، وفي المبحث الرابع تعرضنا إلى الأديان والتجربة الدينية وفي المطلب الأخير تعرضنا لوحدة الأديان و التعددية الدينية عند روجيه غارودي .

و من أهم النتائج المتوصل عليها من هذه الدراسة أن روجيه غارودي يظهر أحيانا على أنه يميل إلى وحدة الأديان وفي حين آخر يميل إلى تعددية دينية .

Abstract

This study , which was entitled "Religious pluralism in the thought of Roger Garaudy " and the main problemis Garaudy's lesson on the status of religions , does he seek to emphasize religious pluralism or does he say the unity of religions ?

And the study answered that through four sections : we made the first of it to religious pluralism ,the second to translate the personality of Roger Garaudy , and the third the intellectual project of Roger Garaudy and in the fourth topic we were exposed to religions and religious experience , and in the last requirement we were exposed to the unity of religions and religious pluralism at Roger Garaudy

And one of the most important results obtained from this study is that Roger Garaudy sometimes appears as inclined to the unity of religions , while at the other time he tends to religious pluralism.

روجيه غارودي

مـقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، الرحمة المهداة والنعمة المجتباة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعية ومن سار على نهجه واستمسك بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد :

يعتبر الدين من أقوى و أهم العوامل المحركة للسلوك البشري ، فالعالم اليوم يعيش حالة من الاضطراب والصراع بسبب الفهم الخاطئ للدين ، فمن القضايا الحية التي حظيت ولم تزل تحظى بالاهتمام البالغ على مر العصور ، قضية " التعددية الدينية " التي ترتبط بشكل واضح بواقع يعيشه الناس في شتى أرجاء المعمورة ، وقد تبلورت هذه المقولة ببعدها المعرفي في الأوساط الغربية أولا ، ثم كان لها صداها في أوساط المسلمين ، حيث كل دين يعتقد بأنه هو الحق وغيره باطل ، ويتفرع من هذا الاعتقاد أن الخلاص والنجاة والفلاح أو التنوير أو الجنة ، تكون وفقا على إتباع هذا الدين فقط دون غيرهم ، أما هذا الغير فيكون مصيره إلى النار، فيلحظ أي زائر أو رحالة يزور بلدان جنوب شرق آسيا لا سيما بلاد الهند أديان ومذاهب وطقوس متعددة ومتلونة ، تعايش في ربوعها المسلمون بمحاذاة البوذيين ، والمسيحيون بجوار البراهمانيين ، واليهود إلى جانب الهندوس ، كذلك يلحظ أيضا أن وفرة المعتقدات و الطقوس تفوق عدد الألوان و اللغات بشكل أكبر ، فكثر الحديث عن التعددية الدينية ، ومن ضمن أبرز المفكرين الذين قالوا بنظرية التعددية الدينية ، المفكر الفرنسي روجيه غارودي الذي أسلم بعد بحث طويل في الأديان ، الذي اختلف الباحثين والدارسين في أفكاره و آرائه ، ومن هنا فموضوع دراستنا يتحدث عن :

" التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي "

أولا : أهمية الموضوع

يعتبر البحث و الدراسة في هذا الموضوع من الموضوعات شديدة الحساسية ، والشائكة في تناولها ، و لكن بالرغم من ذلك فهي من الموضوعات الهامة ، فالاختلاف الديني والعقائدي من الموضوعات الجديرة بالاهتمام و خاصة في الآونة الأخيرة . وتتجلى أهمية هذا الموضوع في :

1. لكون هذه الدراسة موضوع الساعة .
2. أنه يدرس موضوع شخصية روجيه غارودي التي بها جدل واسع .
3. تأثر عدد من المنتسبين للإسلام لهذه النظرية .

ثانيا : إشكالية البحث

تعرض روجيه غارودي لموضوع الأديان وتكلم على دورها في حوار الحضارات والتعايش بين الشعوب ، وهو ما جعل الدارسين يختلفون في أمر روجيه غارودي ، والإشكال الرئيس في هذه الدراسة والذي نحن بصدد الإجابة عنه هو : هل يسعى روجيه غارودي للتأكيد على التعددية الدينية أم أنه يقول بوحدة الأديان ؟ ويندرج من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية أهمها :

1. من هذه الشخصية ؟ و ماهي التعددية الدينية ؟ وماهي وحدة الأديان ؟
2. هل تعتبر الأديان متعددة عند روجيه غارودي ؟
3. ما هو موقف روجيه غارودي من التجارب الدينية ؟

ثالثا : أهداف الموضوع

والهدف من هذا الموضوع هو :

1. بيان رؤية وفكر روجيه غارودي للأديان والتجارب الدينية .
2. تحديد هل أن روجيه غارودي يقول بالتعددية الدينية .
3. تبيين اهتمام غارودي للتصوف .

رابعا : أسباب اختيار الموضوع

و من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع

1. التعرف على شخصية روجيه غارودي التي تستحق الدراسة .
2. الرغبة في معرفة غار ودي وفكره ومشروعه .
3. الرغبة في دراسة مثل هذه المواضيع التي بها عدة آراء مختلفة .
4. الرغبة في تحديد موقف غار ودي من التعددية الدينية .

خامسا : الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات لروجيه غارودي بمختلف المواضيع ومختلف المجالات نذكر أهمها :

1– الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، لذهبية كباهم : وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، سنة 2005 م – 2006 م ، وهي دراسة موسعة في فكر روجيه غارودي

2 – وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي ، لمحمد الحافظ قادري : وهي رسالة مقدمة لنيل على شهادة الماستر في العقيدة ، جامعة حمه لخضر – الوادي ، سنة 2019 م – 2020 م وهي دراسة ترتكز على مفهوم الدين عند روجيه غار ودي و رحلته في البحث عن الدين ووصل في دراسته إلى أن روجيه غارودي رفض فكرة وحدة الأديان الحالية .

سادسا : صعوبات البحث

وكأي دراسة من الدراسات اعترضتنا بعض الصعوبات في هذا البحث :

1. ندرة و عدم توفر المصادر والمراجع في هذا الموضوع
2. صعب فهم أفكار روجيه غارودي

سابعا : منهج البحث

و اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي .

فاستعملنا المنهج الوصفي لوصف المعلومات الخاصة بالموضوع ، كالتعريف بالتعددية الدينية والترجمة لروجيه غارودي ، أما المنهج التحليلي لتحليل أفكار روجيه غارودي .

ثامنا : خطة البحث

ولأجل هذا الموضوع اتبعنا الخطة التالية التي ابتدأنا فيها بمقدمة وأربع مباحث مقسمة إلى مطالب ، حيث خصصنا المبحث الأول ، للحياة الشخصية لروجيه غارودي وقسمناه أربع مطالب أولها الاسم و المولد ، والثاني عن حياته العلمية ، أما الثالث كان عن حياة روجيه غار ودي الفكرية ، والرابع تراثه الفكري ووفاته .

و المبحث الثاني عن التعددية الدينية وقسمناه إلى ثلاث مطالب ، أولها كان تعريف التعددية الدينية لغة و اصطلاحا وتعريفها كمركب إضافي الدينية أما المطلب الثاني فكان نشأة وتطور التعددية الدينية ، و المطلب الثالث جاء لذكر مواقف الناس اتجاه الدين .

وفي المبحث الثالث كان على المشروع الفكري لروجيه غارودي ، والذي قسمناه إلى مطلبين ، أولها التيارات الفكرية التي تأثر بها روجيه غار ودي ، والثاني مشروع حوار الحضارات عند روجيه غار ودي .

أما المبحث الرابع كان قراءة لفكر روجيه غارودي بعنوان الأديان والتجربة الدينية في فكر روجيه غارودي ولقد قسمناه إلى ثلاث مطالب ، أولها عن الأديان في تصور روجيه غارودي ، والثاني التجربة الدينية والتصوف في الأديان ، والثالث وحدة الأديان والتعددية الدينية في فكر روجيه غارودي .

المبحث الأول :

الحياة الشخصية لروجيه غارودي

وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول : الاسم والمولد**
- **المطلب الثاني : حياته العلمية**
- **المطلب الثالث : حياته الفكرية والدينية**
- **المطلب الرابع : تراثه الفكري ووفاته**

المبحث الثاني : الحياة الشخصية لروجيه غارودي

المطلب الأول : الاسم والمولد

هو روجيه جان شارل غارودي ، وبعد إسلامه سمي برجاء ، حسب وثيقة شهادة إسلامه بالمؤسسة الثقافة بجنيف ،[1]ولد روجيه جارودي في السابع عشر من يوليو 1913م في مدينة مرسيليا الفرنسية لأسرة عاملة لا تنتمي إلى دين ثم اعتنق البروتستانتية وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة1933م دون أن يرى في ذلك تناقضا ، يقول واصفًا تلك المرحلة :... لم أكن في يوم من الأيام ملحدًا حتى عندما كنت عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1933م لقد كنت في وقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت ، وانتسب للحزب الشيوعي كمسيحي هذا اتفاق مع النظرية التي تقول : إن الشيوعية انجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية ، وفي الحقيقة لم أكن مسيحيا بالميلاد لأن أبواي لم يكونا كذلك لقد كانا ملحدين ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهب آخر ولكنهما كانا من الأجيال التقليدية .. [2]

المطلب الثاني : حياته العلمية

كانت أولى خطوات جارودي في رحلته العلمية في مدرسة مرسيليا لينتقل بعدها إلى مدرسة هنري الرابع في باريس ثم كلية الآداب في أكس أون بروفانس ثم كلية الآداب في ستراسبورج بين عامي 1935م . 1936م، تأثر مبكرا بفكر كل من كيركجارد[3] وكارل ماركس[4]وعلماء لاهوت الحلقة الإنجيلية، إلى أن حصل على إجازة في الفلسفة عام 1936م، وفي عام 1937م عين أستاذا للفلسفة في مدرسة الليسيه ألبي، ليواصل رحلته العلمية ليحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون عام 1953م على دراسته النظرية المادية في المعرفة

[1] https://www.aljazeera.net ، 10 ماي 2021

[2] دعوة التقريب بين الأديان ، أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي ، دار ابن الجوزي ، الرياض ، د ت ، د ط ، ص 841

[3] سورين آبي كيركجارد : فيلسوف دنماركي ، ولد في 5 ماي 1813م في كوبنهانغن ، وهو ناقد اجتماعي ومؤلف ديني ويعتبر على نطاق واسع فيلسوف وجودي ، كتب نصوصا نقدية حول الدين المنظم والمسيحية والأخلاق وعلم النفس ...، توفي 11نوفمبر 1855م ،ينظر ، معجم الفلاسفة ، جورج طرابيشي، ص 560

[4] فيلسوف واقتصادي ألماني ، ولد في تريير في 5 ماي 1818 من عائلة يهودية ، كان ماركس عالم اجتماع ومؤرخ وصحفي اشتراكي ثوري لعبت أفكاره دورا هاما في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية ، توفي 14 مارس 1883م ،ينظر معجم الفلاسفة : ص 618

والتي تضمنت الموضوعات التي عالجها بشكل أو بآخر أساتذة الفلسفة المادية كارل ماركس وفريدريك إنجلز[1] ولينين[2] وستالين[3] ماوتسي تونغ [4]، كما تعرض للفلسفة المثالية بمختلف ألوانها مظهرا أدلة عديدة على أوجه القصور البادية فيها، و بالمثل حاول دحض المادية | الفيزيولوجية والمادية الميكانيكية،و يشرح الحقيقة النسبية والحقيقة المطلقة وشكل تنمية الفكر العلمي، مفندا تفسيرات اينشتاين[5] وغيره من الفيزيائيين، متناولا في هذه الدراسة الكبيرة الدرجة الحسية والدرجة العقلية للمعرفة، ومن خلال بحثه ظهر تأثره البالغ بماركس وأنجلز منوها | بدورهم في توسيع المادية لتشمل التاريخ الإنساني؛ ما جعله يبني فلسفته ويستقيها من صاحبا أكبر اتجاه وهو الاشتراكية، ما جعل نجمه يسطع في علم الفلسفة والفكر الاشتراكي ، كما يعتبر أول من ترجم لكتب لينين في فرنسا. وفي عام 1954م حصل على دكتوراه أخرى من أكاديمية العلوم بجامعة موسكو بعد أن ناقش دكتوراه ثانية تحمل عنوان (الحرية). و قد خلف تركة علمية هائلة من كتب وبحوث ومقالات تعد بالمئات.

[1] فريديك إنجلز ولد في 28 نوفمبر 1820م في بارمن بروسيا ،كان فيلسوف ورجل صناعة ألماني يلقب بأبو النظرية الماركسية إلى جانب كارل ماركس ، اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا ، توفي في 5 أوت 1895م ، الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة من العلماء والباحثين ، ج 2 ، ص 451

[2] لينين ، فلاديمير ايلتش : ولد في 22أفريل 1870م ، سياسي ومنظَر ثوري روسي ، مؤسس البلشفية وفيلسوفها الأبرز ، خلف ميراثاً مكتوباً في عشرات الآلاف من الصفحات ولم يول اهتماما للفلسفة النظرية إلا بشكل عابر ، أشهر ما كتبه في الفلسفة " المادية والنقدية التجريبية "1907م ، توفي في 21 جانفي 1924م ، ينظر معجم الفلاسفة ص 611

[3] ستالين ، جوزيف فساريونفتش : (1879م – 1953م) سياسي ودكتاتور روسي وزعيم شيوعي ، اعتنق المذهب الماركسي ، وبدأ ينظم الحزب الديمقراطي الاشتراكي في القوقاز ، انضم إلى الحزب البلشفي 1903م ، وأنشأ نظاما تعاونيا مقابل تكاليف باهظة في الأرواح والحريات وأكد ستالين الحاجة إلى إقامة النظام الاشتراكي في بلاده ، ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة من العلماء والباحثين ، ج 4 ، ص 1804

[4] ثوري شيوعي صيني ولد في 26 ديسمبر 1893م ، وهو مؤسس جمهورية الصين الشعبية والتي حكمها من خلال قيادته للحزب الشيوعي ، اشتهر بإيديولوجيته الماركسية اللينينية واستراتيجياته العسكرية الخاصة ونظرياته وسياساته ، توفي في 9 سبتمبر 1976م ، الموسوعة العربية الميسرة ، مجموعة من العلماء والباحثين ، ج 4 ، ص 804

[5] آينشتاين ، ألبرت : فيزيائي أميركي من أصل ألماني ، ولد في أولم ببافاريا في 14 مارس 1879 ، حائز على جائزة نوبل عام 1921م في الفيزياء ، توفي في برنستون بنيو جرسي بالولايات المتحدة الأمريكية في 18 أفريل 1955م ، ينظر معجم الفلاسفة : ص 13

المطلب الثالث : حياته الفكرية والدينية

بدأ غارودي رحلته الفكرية من الصفر بعد أن وجد والده ملحدًا ، فقد اعتنق البروتستانتية في عام 1927م ليعطي لحياته معنى ، وفي عام 1933م انضم للحزب الشيوعي الفرنسي مع بقاءه على الديانة المسيحية ، وكان يرى أن الماركسية هي الحل الأمثل لكل المشاكل الإنسانية المستعصية بأسلوب علمي واقعي ، وكان غارودي يتبنى في هذه المرحلة العديد من المقولات الماركسية وظهر ذلك جليا في أطروحته للدكتوراه التي نالها من جامعة السوربون تحت عنوان" النظرية المادية في المعرفة " التي نالها في موسكو بروسيا حول الحرية[1]

انتقل بعد هذا إلى مراجعة الفكر الماركسي والوقوف على اختلالاته حيث أصدر سنة 1966م كتابا تحت عنوان " ماركسية القرن العشرين " ورام من خلاله إلى تبني موقف نقدي للكثير من المسلمات الماركسية الثابتة ومما انتقده الفهم الجزافي لمقولة : الدين أفيون الشعوب ، حيث قال : " فالقول بأن الدين في كل زمان ومكان يصرف الإنسان عن العمل والكفاح تناقض صارخ مع الواقع التاريخي " ، بعد كل هذا انتقل غارودي إلى مرحلة جديدة ومهمة في حياته الفكرية وهي مرحلة " حوار الحضارات " ففي عام 1976م قام غارودي بالتعاون مع مسؤول منظمة يونسكو العالمية حتى يتوقف الحوار ذو البعد الواحد من جانب الغرب أو التمركز الغربي الذي يقوم على وهم وعقدة تفوق الإنسان الغربي ، وفي هذا الصدد قام بنشر عدة كتب يبرهن أن الحضارة الغربية التي تمجد الفردية وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية ، وتفصله عن النمو الروحي وتقتل الفكرة الجماعية وتضع حاجزا بين العلم والتقنية من ناحية وبين الحكمة من ناحية أخرى هذه الحضارة استنفدت أغراضها ولم تعد لها ضرورة ، ومن أهم كتبه في هذا الباب كتاب " حوار الحضارات "الذي ناقش فيه جشع الحضارة الغربية وطعمها في السيادة المطلقة على العالم .[2]

[1] (تأمل في رحلة روجيه غارودي :من تيه الظلام إلى نور الإسلام) ،رياض صدقي ،(مقال)،مركز اليقين ،المغرب ،2018

[2] المصدر نفسه

بعد كل التجاذبات الفكرية والتمخضات العقلية التي عاش فيها غارودي ، أصدر هذا الأخير في عام 1951م كتابه "وعود الإسلام " والذي أبرز فيه العناصر الإيجابية في الإسلام التي تجعل منه الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق والنجاة من الهلاك المحقق حيث اتضح لغارودي أن قوة الإسلام في حل المشاكل التي يتخبط فيها عالمنا اليوم وبهذا الكتاب العظيم " وعود الإسلام " تهيأ غارودي للتحول الكبير ، فأعلن إسلامه في عام 1982م بجنيف ، وقصة إسلامه فقد ذكرناها سابقا ، فلقد كان يقول غارودي عن الواقعة التي تسببت في دخوله للإسلام " كانت الصدمة الأولى التي زلزلت حياتي يومها عرفت أن الإسلام هو الذي أنقذ حياتي وأنا عمري 28 عامًا حتى اعتنقت الإسلام عام 1982م يرى غارودي أن الإسلام استطاع أن يجيبه على أسئلة حياته ويتجلى في ثلاث نقاط أساسية وهي :

- لم يزعم النبي صلى الله عليه وسلم أبدًا أنه اختلق ديانة جديدة تقطع مع الماضي كليا ، لكنه يدعونا إلى العقيدة الجوهرية لإبراهيم عليه السلام ،ففي القرآن ، موسى والمسيح نبيان للإسلام فالإسلام مستوعب لما قبله ومهمين عليه
- الإسلام لا يفصل بين العلم والحكمة وحكمة الوعي ، بعبارة أخرى أنه يجيب على السؤال (كيف) والسؤال (لماذا) أي لم يفصل البحث في الأسباب عن البحث في الغايات ، لذلك الوحي لا يتعارض لا مع العلم ، ولا مع الحكمة ، بل يعينهما على الوعي بحدودهما وبمستلماتها
- يسمح الإسلام بوضع مشكلة العلاقات بين العقيدة والسياسة (علاقات بين بعدين للإنسان) دون أن يخلطهما مع العلاقات بين الكنيسة والدولة (علاقات بين مؤسسين) مثلما حدث كثيرا في أوروبا وخاصة في فرنسا[1]

لقد اكتشف غارودي في الإسلام عقيدة شاملة تعلو كل ما سواها من عقائد وتضفي على الحياة والوجود معنى جد عميق وتنظم سلوك الناس الحياتي بما يؤدي إلى تغيير العالم وتقدمه ، ويقول أن الإسلام جاء برؤية جديدة إلى الله والعالم ، كما أتى بدستور جديد للعمل والحياة وهو يتميز عن غيره من الأديان والمعتقدات بكونه دينا يتميز بالوحدة والتكامل[2]

[1] (تأمل في رحلة روجيه غارودي :من تيه الظلام إلى نور الإسلام) ،رياض صدقي ،(مقال)، مصدر سابق

[2] المصدر نفسه

روجيه غارودي عندما دخل للإسلام لم يتخلى عن اعتقاداته السابقة فهو كان يقول : دخلت للإسلام وبإحدى يدي الإنجيل ، وباليد الأخرى كتاب رأس المال لماركس ، ولست مستعد للتخلي عن أي منهما "[1]

ويقول أيضا :" أنا جئت للإسلام بعد مسيرة طويلة تنقلت فيها بين الفلسفة المحصنة والمسيحية والماركسية ، وانتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية ، لأن انتقالي إلى الإسلام لا يعتبر انقطاعا من ماض ، بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عشت فيه تجارب كثيرة ،والدين الذي أنا عليه اليوم هو توفيق بين الإسلام وما سبقه من ديانات .. وكوني مسلما فهذا لا يعني أني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة [2].

[1] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان لقاءات ومحاضرات ، رامي كلاوي ، دار قتيبة (دمشق . بيروت)، ط 2 ، 1415 هـ . 1994 م ، ص 200

[2] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، دار قتيبة (بيروت . دمشق) ، ط 1 ، 1993 م ، ص 279

المطلب الرابع : تراثه الفكري ووفاته

المطلع على الثروة الفكرية التي خلفها غارودي يدرك بأن لأدنى شك بأن هذا الرجل يعتبر موسوعة شاملة في الفكر المعاصر

ومن الممكن تقسيم تراثه حسب مراحل مر بها في حياته،وهذه المراحل كمايلي :

. تراثه الفكري في مرحلة انتسابه للحزب الشيوعي الفرنسي

. تراثه الفكري في مرحلة ما بعد فصله من الحزب الشيوعي

. تراثه الفكري في مرحلة ما بعد اعتناقه الإسلام

أولا : تراثه الفكري في مرحلة انتسابه للحزب الشيوعي الفرنسي

ألف غار ودي في فترة وجوده في صفوف الحزب الشيوعي قرابة العشرين كتابا على مدى عشرين عاما نذكر منها :

. الشيوعية وانبعاث الثقافة الفرنسية

. الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية

. الماركسية والأخلاق

. الكنيسة والشيوعية والمسيحية

. النظرية المادية في المعرفة[1]

ثانيا : تراثه الفكري في مرحلة ما بعد فصله من الحزب الشيوعي

ونذكر منها :

. الحقيقة التامة

. البديل

. حوار الحضارات

. نداء إلى الأحياء

. وعود الإسلام[2]

[1] روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر ،محمد حافظ هاشم كشكو، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير من قسم العقيدة الاسلامية والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الاسلامية –غزة كلية اصول الدين ،1434هـ-2013م ص 16-24

[2] المرجع نفسه ص 16-24

ثالثا :تراثه الفكري في مرحلة ما بعد اعتناقه لإسلام

رغم حداثة إسلام جارودي وكثرة المصاعب التي واجهته سواء من حيث اللغة أو الثقافة استطاع أن يؤلف العديد من الكتب ومذكرات شخصية نذكر منها :

- الإسلام دين المستقبل
- الإسلام وأزمة الغرب
- فلسطين مهد الرسالات السماوية
- من أجل إسلام القرن العشرين
- المسجد مرآة الإسلام
- قضية إسرائيل
- نحو حرب دينية
- غارودي يقاضي الصهيونية[1]

- **وفاته :**

توفي الكاتب والفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه غارودي يوم 13 يونيو 2012في العاصمة الفرنسة باريس عن عمر يناهز 99 عامًا بعد حياة فكرية حافلة كرس جلها للدفاع عن الدين الإسلامي والقيم الإنسانية ، ومناهضة الإمبريالية والصهيونية والتي عانى بسببها في فرنسا وأوروبا ، ويعد غارودي من أبرز المفكرين الفرنسيين وأكثرهم إثارة للجدل في الغرب خاصة بعد أعلن إسلامه سنة 1982م[2]

[1] روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر ،محمد حافظ هاشم كشكو، مرجع سابق ، ص 16-24

[2] ينظر www.aljazera.net ،15جوان 2021

المبحث الثاني :

التعددية الدينية

وفيه أربعة مطالب :

- **المطلب الأول : تعريف التعددية الدينية**
- **المطلب الثاني : نشأة وتطور نظرية التعددية الدينية**
- **المطلب الثالث : مدعيات التعددية الدينية**
- **المطلب الرابع : مواقف الناس اتجاه الدين**

المبحث الأول : التعددية الدينية

وفي هذا المبحث سوف نتحدث عن تعريف التعددية الدينية ونشأة وتطور هذه النظرية واتجاهاتها .

المطلب الأول : تعريف التعددية الدينية

الفرع الأول : التعددية لغة و اصطلاحا

التعددية لغة : والمعنى اللغوي لكلمة(التعدد) وهو الكثرة [1] فالعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فيختص بالمتعدد في ذاته ، وعلى هذا فالواحد ليس بعدد ، لأنه غير متعدد ، إذ التعدد الكثرة [2]

والتعددية : اسم مؤنث منسوب إلى تعدد مصدر صناعي من تعدد مثل "التعددية الثقافية " [3]

التعددية اصطلاحا : وكلمة التعددية برزت كاتجاه فلسفي في التفكير الإنساني له تجلياته وامتداداته في مختلف نواحي الحياة ، فليست هي أطروحة ذات طابع نظري تجريدي بل أضحت نمطا في الفكر والممارسة كأكثر مسائل الفلسفة الحديثة والمعاصرة بحيث إنها صارت تطلق اليوم في الميدان الفكري والثقافي ، وعلى من يرى في أي ميدان ضرورة الاعتراف بكافة الرؤى والاتجاهات فيه وهو . وانسجاما مع تداعيات الاعتراف هذا . لا يرتضي أي نوع من أنواع التخاصم سيما الأشكال القيصرية منه سواءً في ذلك الميدان الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو في الفني ...ومن هنا كانت هناك تعددية دينية ، وتعددية سياسية ، وتعددية اجتماعية ، وتعددية فنية وهكذا .[4]

وكلمة (التعددية) فلها معنيان رئيسان لهما صلة بمفهوم المصطلح أحدهما فلسفي ، والآخر سياسي اجتماعي ، ومدارهما على : التعدد النوعي في المبادئ والمعتقدات ، والتعايش بين هذه المتعددات مع بقاء خصائصها [5]

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف (القاهرة) ، ط2 ، دت ، ص 395

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، مطبعة حكومة الكويت ، ط2، دت ، ج 8 ، ص353

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب (القاهرة) ، ط 1 ، 2008 ، ص 1464 ،1465

[4] التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي ، حيدر حب الله ، الغدير (بيروت. لبنان) ، د ط ، د ت ، ص 20

[5] التعددية الدينية رؤية نقدية ، محروس محمد محروس بسيوني ، جامعة طيبة ،1438 هـ ، ص 416

الفرع الثاني : تعريف الدين لغة واصطلاحا

الدين لغة : من دان : الرجل (يدين) (دين) من المداينة قال ابن قتيبة : لا يستعمل إلا لازما فيمن يأخذ (الدين) وقال أيضا (دان) الرجل إذا استقرض فهو (دائن) ، ودان بالإسلام (دين) بالكسر تعبد به و (تدين به) كذلك فهو (دين) مثل ساد فهو سيد و (دينته) بالتثقيل وَكَلْتُهُ إلى دينه وتركته وما يدين لم أعترض عليه فيما يراه سائغا في اعتقاده و (دنته) (أدينه) جازيته[1]

والدين واحد (الديون) وقد (دانه) أقرضه فهو مدين ومديون و (الدين) بالكسر العادة والشأن و (دانه) يدينه (دينا) بالكسر أذله واستعبده (فدان) ، والدين أيضا الجزاء والمكافأة يقال (دانه) يدينه (دين) أي جازاه ، يقال : كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت [2]

الدين اصطلاحا : وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم [3]

وأيضا هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية ، لها شعور واختيار ، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعنى الإنسان اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة،وفي خضوع وتمجيد [4]

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن علي الفيومي المقري ، مصدر سابق ، ص 205

[2] مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ، د ط ، د ت ، ص 91

[3] معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د ط ، د ت ، ص 92

[4] الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، محمد عبد الله دراز دار القلم (كويت) ، د ط ، د ت ، ص 52

الفرع الثالث : تعريف التعددية الدينية كمركب إضافي

وبعد التعريف لكلمة التعددية و الدين نذكر تعريفات مصطلح التعددية الدينية ومنها :

ضرورة الاعتراف المعرفي وليس فقط الاجتماعي والأخلاقي بكافة الأديان والمذاهب وإعطاء المعذورية للمؤمنين بها ، وبالتالي عدلت من مفهوم النجاة الذي كان يعني في الماضي حصر الخلاص في طائفة دينية واحدة بحيث صار أكثر شمولا واتساعا ليشمل أكثرية أبناء الديانات والمذاهب ، كما عدلت مفهوم التعايش من مجرد كونه ضرورة مرحلية إلى حاجة إنسانية ثابتة [1]

ويعرفها محمد عمارة بأنها تنوع مؤسس على تميز وخصوصية . ولذلك ، فهي لا يمكن أن توجد وتتأتى بل ولا حتى تتصور إلا في مقابلة وبالمقاربة مع الوحدة والجامع ، ولذلك لا يمكن إطلاقها على التشرذم والقطيعة التي لا جامع لأحدهما ولا على (التمزق) الذي انعدمت العلاقة بين وحداته ، وأيضا لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التي لا أجزاء لها أو المقهورة أجزاؤها على التخلي عن المميزات والخصوصيات على الأقل عندما يكون الحكم على عالم الفعل لا على عالم المكان والقوة ، .فأفراد العائلة ،تعدد في إطار العائلة وفي مقابلتها ، والذكر والأنثى تعدد في إطار وحدة النفس الإنسانية .والشعوب والقبائل تعدد في جنس الإنسان ، فبدون الوحدة الجامعة لا يتصور تنوع وخصوصية وتميز ، ومن ثم تعددية والعكس صحيح [2]

وأما تعريف جون هيك للتعددية الدينية يقول فيه "إن التعددية الدينية هي وجهة النظر القائلة بأن الأديان العالمية الكبرى إنما هي بمثابة تصورات وأفهام عن الحقيقة الالهية الخفية العليا الواحدة ، واستجابات مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة ،أو الذات العليا، من خلال ثقافات الناس المختلفة ، وأن تحول الوجود الإنساني من محورية الذات إلى محوريةالحقيقةيحدث في كل الأديان بنسب متساوية"[3]

[1] التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي، حيدر حب الله ، مرجع سابق ، ص 52

[2] التعددية الرؤية الإسلامية ..والتحديات الغربية ، محمد عمارة ،نهضة مصر ، د ط ، د ت ، ص 3

[3] فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن ، غيضان السيد علي ، العتبة العباسية المقدسة (لبنان . بيروت) ، ط 1 ، د ت ،ص 152

المطلب الثاني : نشأة وتطور نظرية التعددية الدينية

إن التعددية الدينية ، كنظرية مثل غيرها من النظريات ، لم تأتي من فراغ ، بل إنها كانت صدى لصوت عصرها وتعبيرا عن عقلية بيئتها إذن ، هناك عوامل أدت إلى ظهور هذه النظرية في الوجود وأسباب ساعدت في تبلورها وتطورها .

هذه العوامل والأسباب يمكن العثور على جذورها في أفكار عصر التنوير الأوروبي في القرن الثامن عشر الميلادي الذي كان يمثل نقطة تحول فكري جذري جوهري في تاريخ الفكر الإنساني قاطبة ، وهو العصر الذي يتميز بشكل عام بسيادة العقل وتحرره من القيود والمقررات الدينية اللهم إلا ما ينسجم منها مع العقل ويمكن إثباته تجريبيا ، ففي هذه المتحررة ، وهي ذاتها نتيجة منطقية لتصادم الكنيسة والمسيحية الغربية مع الواقع الحياتي،ظهور في الفكر الاجتماعي لأول مرة ما يقال بـ

"التحررية " أو " الليبرالية " التي كانت من صميم تركيبها الحرية والتسامح والمساواة والتعددية .فقضية التعددية على اختلاف أنواعها وأشكالها ، بما فيها التعددية الدينية ، هي قضية سياسية صرفة قبل أن تكون قضية أخرى ، ومن هنا فقد تم تطبيع التعددية الدينية وإخضاعها لسيادة السياسة وهي سياسة الحياة الاجتماعية المعروفة بـ " التعددية السياسية " التي تستمد وجودها وقوتها وشرعيتها من الليبرالية السياسية ويؤكد هذا ما يراه بعض الباحثين والمحللين المنصفين ، الأستاذ محمد ليغنهاوزن ،بأن تطور الليبرالية السياسية في القرن الثامن عشر الأوروبي كان مدفوعا بدرجة كبيرة بظروف المجتمع الذي قد أعياه عدم التسامح الديني أو الصراع المذهبي الحاد المتمثل في الحروب العرقية والطائفية والمذهبية في عصر الإصلاح الديني فالليبرالية إنما كانت تمثل استجابة سياسية بصفة خاصة لظروف ذلك المجتمع الأوروبي المسيحي التعددي مذهبا وفرقة دون غيره ، وظل الوضع التعددي " بهذا النمط " قاصرا على المجتمع الأوربي المسيحي وحده ولم يمتد إلى غيره من المجتمعات المتعددة الأديان إلا في القرن العشرين فقط .[1]

دخل القرن العشرون وفكرة التعددية الدينية قد أصبحت تشغل هموم بعض المفكرين الفلاسفة واللاهوتيين كما أصبحت موضوع أطروحاتهم وكتاباتهم العلمية ، فأول من خاض منهم في هذا الموضوع وقام بالدفاع عنه بشكل جدي ومنظم هو إرنست ترولتش[2] ، اللاهوتي البروتستانتي الليبرالي ، في مقال له بعنوان " موقع المسيحية بين الأديان العالمية " وأوضح من خلالها رؤيته عن التعددية الدينية، وحاول إثبات أن جميع الديانات بما فيها المسيحية تشمل على عنصر من عناصر الحق ولا تمتلك الحق كله ، وتابعه على هذا الأمر وليم هوكينغ [3]، في كتابه "الأديان الحية والإيمان العالمي "، إذ توقع فيه ولادة دين

[1] اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها ، أنيس مالك طه ، رسالة مكملة لدرجة الدكتوراه في مقارنة الأديان ، إشراف : محمود سلامة ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد ، (1421 هـ. 2000 م) ، ص 129

[2] إرنست بيتر فليهلم ترولتش ، 1865 م 1923 م ، عالم لاهوتي بروتستانتي ليبرالي ألماني وكاتبا في مواضيع فلسفة الدين وفلسفة التاريخ ، وسياسيا ليبراليا كلاسيكيا وعضوا في مدرسة تاريخ الأديان . كان عمل ترولتش بمثابة توليفة بين العديد من المواضع ، واستند فيه على أعمال ألبريشت ريتشل ومفهوم ماكس فيبر لعلم الاجتماع ومدرسة بادن للكانطية الجديدة . يعد كتابه (تعاليم الكنيسة المسيحية الاجتماعية) من أهم الأعمال التي تحدث عن اللاهوت .

عالمي واحد ينسجم مع التوجيه نحو حكومة عالمية موحدة ، وتلاه أرنولد توينبي[1] ، في كتابه " المسيحية بين أديان العالم " ، وكتابه " منهج المؤرخ في دراسة الأديان " ، وسلك فيهما المسلك الذي سلكه ترولتش في تناوله للتعددية الدينية [2]

هذه الكتابات والأعمال يمكن اعتبارها كمرحلة النشأة والتبلور والاختمار للنظرية أما مرحلة تطورها فقد تمت عند كتابات اللاهوتي والمؤرخ الديني الكندي ولفريد كانتويل سميث[3] مكان سميث قد أفرد كتابا خاصا لتناول هذه القضية بعنوان (نحو نظرية لاهوتية عالمية) عام 1981 م ، حيث فصل وناش فيه ضرورة إيجاد نظرية لاهوتية عالمية أو عولمية تكون بمثابة أساس مشترك للتعايش السلمي بين الأديان . ويعتبر هذا الكتاب خلاصة ونتيجة تجربته العلمية الطويلة في الموضوع من خلال كتاباته المتقدمة (مغزى وغاية الدين)عام 1962م (قضايا الحقيقة الدينية) 1967 م . [4]

وبعد أن مرت نظرية التعددية الدينية بمرحلتين الإختمار والتطور وصلت في النهاية إلى نضوجها في العقدين الأخيرين من هذا القرن العشرين لقد نضجت هذه النظرية بشكل مثير للإعجاب للغاية في أفكار وكتابات الفيلسوف اللاهوتي البريسبيتاري الشهير جون هيك [5]، حيث إنه هو الوحيد الذي وضع هذه القضية نصب عينيه وفي محور مغامرته وجهوده العلمية لدرجة أن مصطلح التعددية الدينية صار لازما لاسمه ، فقد ألف هذا الرجل ما يجاوز ثلاثين مؤلفا ، كتبا ومقالات ، كلها لتأصيل وتفسير وتقرير نظريته عن التعددية الدينية . وكتابه (تفسير الدين : مواقف بشرية من الكائن فوق الوجود المادي) الذي كان في الأصل سلسلة من المواد المحاضرات التي ألقاها بجامعة أدنبره من 1986 . 1987 م ، يعتبر من أشمل كتبه و أجمعها ، حيث كان بمثابة خلاصة لأفكاره التي قد تم طرحها في مؤلفاته وكتاباته المتقدمة ، أما مؤلفاته المتأخرة فإنما هي شرح وتوضيح وتأكيد وتحوير لما سبق من غموض ولبس . [6]

[1] أرنولد جوزف توينبي ، 1889 م ، ت: 1975 م ، مؤرخ بريطاني أهم أعماله موسوعة دراسة للتاريخ وهو من أشهر المؤرخين في القرن العشرين ويعتبر توينبي أحدث وأهم مؤرخ بحث في مسألة الحضارات بشكل مفصل وشامل ، ولا سيما في موسوعته التاريخية المعنوية ، ينظر : أرنولد توينبي ، الحضارات و الأمم مقياس للتقدم

[2] التعددية الدينية من منظور فلسفي ، إحسان علي عبد الأمير الحيدري ، كلية الأدب ، جامعة بغداد ، ص 50

[3] ويلفريد كانتويل سميث ، 1916 م ، ت : 2000 م ، أستاذ في مقارنة الأديان كندي ، كان يعمل مدير مركز جامعة هارفرد لدراسة الديانات في العالم . ويعتبر من أكثر الشخصيات تأثيرا في هذا المجال في القرن الماضي ، ينظر : ويلفريد كانتويل سميث ، https://m.marefa.org

[4] اتجاهات التعددية والموقف الإسلامي منها ، أنيس مالك طه ، مرجع سابق ، ص 12

[5] جون هروود هيك ، 1922 م ، ت : 2012 م ، أهتم بالفلسفة والدين منذ صغره حيث شجعه عمه الذي كان مؤلفا وأستاذا في جامعة مانشستر . درس للحصول على درجة حقوق في جامعة هل لكنه تحول للمسيحية الإنجيلية والتحقق بجامعة إدنبرة في 1941 ، وأستاذ لفلسفة الدين ,

[6] المرجع نفسه ، ص 12 ،13

وبالنسبة للعالم الإسلامي فإن ظاهرة التعددية الدينية فيه تعتبر ظاهرة جديدة جدا ، دخيلة بدأت تتسرب إلى البيئة الثقافية الإجتماعية الإسلامية مع تسلل الأفكار والتقاليد والقيم الغربية الحديثة عموما إليها عبر وسائلها المختلفة الشاملة المتكاملة ، ولم تكد تسمع صدى نظرية التعددية الدينية هذه في العالم الإسلامي إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك عندما أتيح لبعض أبنائه فرصة التعلم والدراسة في الجامعات الغربية حيث انبسط أمامهم المجال المفتوح واسعا للتعرف والاحتكاك المباشر مع الحضارة الغربية.[1] ومن مؤسسي التعددية الدينية في الإسلام عبد الواحد يحي [2] وعيسى نور الدين أحمد[3] ، كانت مؤلفاتهما تحمل الأفكار من أساس هام لتطورها [4]

المطلب الثالث : مدعيات التعددية الدينية

تستند التعددية الدينية إلى ثلاث مدعيات ، في محاولة منها لإعطاء إجابة عقلانية عن السر الكامن وراء التعدد والكثرة في الديانات ، وهي على النحو الآتي :

1. إن التعدد والتكثر والتنوع في الميدان الديني ، كما في بقية الميادين ، ظاهرة واقعية وحقيقية قائمة عينية لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها وعن تداعياتها النظرية والعملية
2. إن هذه التعددية لا يتسنى إرجاعها إلى نظام ديني واحد ، بل هي بتعبير آخر تعددية أصلية وليست إعتبارية أو بدوية بحيث تقبل الإندماج في بوتقة واحدة كما يميل إليه بعض العرفاء ، وهذه الدعوى ترجع بحسب روحها إلى الدعوى الأولى لأن واقعية التعدد والتكثر كأنها تختزن أصالة هذا التعدد ، وإلا فإذا كان هذا التعدد إعتباريا وبنظرة أولية فإن مآله إلى نفي ذاته واقعيا بما للكلمة من معنى ، وهذا معناه أن وجهة النظر المتقدمة القائلة بإنصهار الأديان في دين واحد وبأن التكثر ثانوي هامشي مظهري تلغي موضوع البحث لدى التعددية أو تقرأ التعدد في إطار الوحدة بغية إذابة الإفتراض المبني على المباينة ، وهي قراءة قد تلتقي مع الأهداف العملية للتعددية [5]
3. بناءا على ما ورد في الفقرتين أعلاه يصبح التعدد مقبولا عقلا ، ومن ثَم يمكن الإعتراف به من باب أصالة التنوع الديني ، ما يمكن أتباع الديانات المتعددة في الإرتباط الديني الذي هم عليه ، ووصفهم له أمرا صحيحا [6]

---

[1] اتجاهات التعددية والموقف الإسلامي منها ، أنيس مالك طه ، مرجع سابق ، ص ،17

[2] ريني كنون ، وبعد إسلامه عبد الواحد يحي ، 1886 م ، ت : 1951 م ،كاتبا ومفكرا فرنسيا ، ولا يزال شخصا ذا نفوذ في مجال الميتافيزيقا والعلوم المقدسة والدراسات التقليدية والرمزية والاستهلاكية . ينظر : ريني غينون ،https://ar.m.wikipedia.org/wiki

[3] فرثيوف شوون وبعد إتباعه التصوف الإسلامي عيسى نور الدين أحمد ، 1907 م ، ت: 1998 م ، فيلسوف ومتصوف وكاتب ألف حول الفلسفة والدين ، ويعتبر واحد من رواد المدرسة الفلسفية التقليداوية . ينظر : فريجوف شوان ، فيلسوف سويسري ، https://ar.m.wikipedia.org/wiki

[4] تفسير آيات التعددية الدينية : البحث عن كتاب لسيد حسين نصر (دراسة موضوعية تحليلية) ، محمد عين اليقين ، رسالة مقدمة لنيل درجة الجامعة الأولى في علم أصول الدين والإنسانية ، قسم التفسير والحديث ، كلية أصول الدين والإنسانية ، جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنخ ، 2018 ، ص46

[5] التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي ، حيدر حب الله ، مرجع سابق ، ص 29 ، 30

[6] التعددية الدينية من منظور فلسفي ، إحسان علي عبد الأمير الحيدري ، مرجع سابق ، ص 503

المطلب الرابع : مواقف الناس اتجاه الدين

لا ريب أن المجتمعات البشرية شهدت ظاهرة التعدد في الأديان ، حيث ظهرت أديان كثيرة في مختلف الحضارات الممتدة جذورها في العمق التاريخي للإنسان ، وقد احتدم الجدل و النقاش في إمكانية قبول فكرة خلاص أتباع كل الأديان ونجاتهم و تحقيق السعادة الأبدية لهم ، بل القول أيضا بحقانية الأديان جميعها . إذن ثمة جانبان للبحث و الجدل الدائر حول التعددية الدينية : **الأولى** تتعلق بالخلاص ، فهل النجاة و السعادة الأبدية من نصيب إتباع دين معين ، أو لا ينحصر ذلك بإتباع دين واحد ؟ ، **و الثانية** جانب معرفي يتعلق بتعيين و تحديد الحق ، فأي من الأديان يمتلك الحقانية ؟ هل ينحصر الحق بدين واحد ؟

تتمحور وجهات النظر في هاتين الجانبين على ثلاث مواقف رئيسية :

1 . الموقف الحصري (الاختزالي)

لا تكتفي النظرية الحصرية بدعوى احتكاك الحقيقة وحصرها في دين بعينه ونفيها عن سائر الأديان بل يؤمن الحصريون بأن النجاة لن تكون من نصيب أحد من أتباع الأديان التي لا تتحلى بالاتصاف بالحقانية ، وبالتالي لن يدخل الجنة ولن يزحزح عن النار والعقاب الإلهي إلا أتباع دين معين .[1]

ويرى الاتجاه الحصري أن دينا واحدا هو الذي يتمتع بالحقانية التامة ، أما سائر الأديان فهي و إن كان لها نصيب من الحقانية إلا أنها ليست حقا مطلقا ، وهكذا فإن الخلاص ، أي توفر السعادة الخالدة في الجنة الإلهية ، تنحصر في الإتباع الحقيقي لهذا الدين ، ولا شك أن بعض الأديان ذات الاتجاه الحصري ، كالإسلام تعتقد بنجاة بعض أتباع الأديان الأخرى بشروط معينة ، وفقا لوجهة نظر بعض أصحاب الاتجاه الحصري .[2]

ويواجه هذا التوجه إشكالا ، حيث الرؤية بنجاة أتباع دين خاص تتعارض مع الإيمان بالرحمة الالهية فكيف يعقل أن ينجي الإله الرحيم مجموعة من البشر . وهم الأقلية . ويعذب الباقين . وهم الأكثرية . يتحتم على الاتجاه الحصري معالجة هذا الإشكال وتوجيه ما يبدو تعارضا للوهلة الأولى [3]

[1] دراسات في علم الكلام الجديد ، حسن يوسفيان ، تر: محمد حسن زراقط ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ط 1 ، 2016 ، ص 337

[2] ينظر التعددية الدينية نقد وحل ، رضائي محمد ، تر:علي آل دهر الجزائري بحث منشور في مجلة نصوص معاصرة في بيروت /http://nosos.net

[3] المرجع نفسه ،http://nosos.net

2 . الموقف الشمولي

الشمولية هي الرؤية التي تحصر ((الحقية)) والحق في دين واحد ، ولكنها في الوقت عينه توسع سبل النجاة وتفتح أبوابها لغير أتباع الدين الحق [1]

ويكون الخلاص لأتباعه إلا أنه . وخلافا للاتجاه الحصري . يرى أن الخلاص لا ينحصر بالدين الحق ، بل إن أتباع الأخرى يمكن أن يكتب لهم الخلاص والسعادة الأبدية في الجنة ، ولما كان منطلق هذه الرؤية الفكرية هو العالم المسيحي فإن أمثلتها أيضا مأخوذ من المسيحية ، ووفقا لهذه الرؤية الشمولية فإن الديانة المسيحية تحظى بالحقانية والخلاص ، إلا أن الأشخاص الذين لم يسمعوا حتى باسم عيسى بن مريم وموته وتضحيته يمكن أن تنالهم السعادة الأبدية ، والاتجاه الشمولي هو أشهر الاتجاهات قبولا بين اللاهوتيين المسيحيين وزعماء الكنيسة من جهة ، وتجنب تلك النتيجة غير المقبولة ، وهي أن جميع غير المسيحيين سيعذبون في جهنم ، إلا أن هذا الاتجاه عبارة عن رؤية واقعية للتعددية الدينية [2]

3 . موقف التعددية الدينية

تحاول نظرية التعددية الدينية إيجاد أسس معرفية للقول بحقانية كل الأديان فضلا عن القول بعدم انحصار الخلاص بإتباع دين خاص ، فالجميع ناجون ، وفي ضوء هذه النظرية تكون مدعيات الأديان المختلفة تتمتع بشكل متساوي من الحقانية ، ولكل دين طريقه الخاص به وله الأصالة في بلوغ السعادة ، في مقابل الاتجاهين السابقين ، إذ ذهب الأول إلى خلاص غيره بشروط ، وذهب الثاني إلى خلاص الجميع باعتبار أن دياناتهم تمثل أبعادا مختلفة للحقيقة النهائية وفروعها للدين الحق بينهما تكون فرص الخلاص متحققة بتكافؤ في كل الأديان لنظرية التعددية الدينية [3]

وهذه مواقف الناس من الأديان ، فما هو الموقف الذي يميل إليه روجيه غارودي اتجاه الأديان ؟ .

[1] دراسات في علم الكلام الجديد ، حسن يوسفيان ،مرجع سابق ، ص339

[2] ينظر : التعددية الدينية نقد وحل ، رضائي محمد ، مرجع سابق ، http://nosos.net/

[3] ينظر : التعددية الدينية نقد وحل ، رضائي محمد ، مجلة نصوص معاصرة ، وأيضا : التعددية الدينية المفهوم والاتجاهات ، حسام علي حسن العبيدي ، كلية الشيخ الطوسي ، قسم أصول الدين ، 2015 ، ص107

المبحث الثالث :

المشروع الفكري لروجيه غارودي

وفيه مطلبين :

- **المطلب الأول : التيارات الفكرية التي تأثر بها**
- **المطلب الثاني : مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي**

المبحث الثالث : المشروع الفكري لروجيه غار ودي

وفي هذا المبحث سوف نتحدث عن التيارات الفكرية التي تأثر بها روجيه غارودي والتي هي ثلاث محطات ، المسيحية ، الماركسية ، الإسلام ، وسوف نتحدث أيضا عن مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي .

المطلب الأول : التيارات الفكرية التي تأثر بها

تميز مسار جارودي الفكري بثلاث محطات أساسية وهي كالآتي : المرحلة المسيحية ثم مرحلة الماركسية ، وأخيرا مرحلة الإسلام .

الفرع الأول : المرحلة المسيحية

خلافا لوالديه الملحدين فإن غارودي ، قد اعتنق البروتستانتية ، ويشير في ذلك محمد عثمان الخشت ، وعلى الرغم من إلحاد والديه ، فقد اعتنق البروتستانتية في عام 1927 م مع نذر انفجار الأزمة العالمية الكبرى في عام 1930 م .

ويذكر أيضا ، أن غارودي اعتنق المسيحية لكي يعطي لحياته معنى .[1]

اعتنق غارودي المسيحية بالاختيار فيقول : "ففي عام 1933 ، هجرت اللادينية (حيث كانت أسرتي لا دين لها) وكان عمري خمسة عشر عاما ... ودخلت المسيحية . وذلك جراء امتداد الأزمة الأمريكية (1929) إلى أوروبا .. فأحرق القمح ونحرت الأبقار الحلوب .. وارتفع عدد العاطلين عن العمل إلى 70 مليوناً وانتشر الجوع وبالتالي وصل هتلر إلى السلطة .. وقتذاك بلغت سن النضوج ، وشاهدت نهاية العالم ، وعشت الكارثة .. وشهدت نور الشمس ، في عائلة لا دينية ، وتقليدية من حيث الالتزام السياسي .. فاخترت المسيحية ديناً .. ثم انتسبت إلى الحزب الشيوعي الفرنسي ..." [2]

وفي هذه المرحلة من تطوره الفكري ، حمل صليبه يكرز(أي يبشر)، بمبادئ المسيحية من أجل أخوة تأخذ على عاتقها ترديد قول الإنجيل : " لا تدينوا أحداً ، لأنكم بالدينونة التي تدينون بها تدانون وبالمكيال الذي تكيلون به يكال لكم "[3].

---

[1] لماذا أسلمت : نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن (القاهرة)، د ط د ت ، ص 11

[2] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان لقاءات ومحاضرات ، رامي كلاوي، مرجع سابق ، دار قتيبة (دمشق . بيروت)، ط 2 ، 1415 هـ . 1994 م ، ص 189 ، 190

[3] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 12

ويقول غارودي على حقيقة دينه وإيمانه " كنت في شبابي مسيحياً مؤمناً بالاختيار لا بالوراثة . وكنت رئيساً للطلبة المسيحيين البروتستانت . وآمنت بالدين على أنه عمل وفعل وتحرك والتزام. ثم تحت تأثير قراءاتي تحولت فكرياً إلى المركسية . كان تحولاً فكرياً ، أما في الشعور القلبي فقد بقيت مؤمناً ، وكان همي في الحزب الربط بين الإيمان المسيحي والفكرة الماركسية على أساس، أن المركسيين يناضلون في الأرض ليجد المسيحيون بداية السماء .." .[1]

من هذا التصريح نجد أن غارودي لم يرغب على التدين ، وإنما تدين عن قناعة ، كما أنه يرى أن الدين ينبني على أربعة أسس يكمل بعضها البعض ، ويقصد بأن تحوله للماركسية كان تحولاً فكريا وليس عقائدياً ، محاولا بذلك الوصول إلى درجة التشبع الفكري والقلبي في نفس الوقت بالربط بين العقيدة المسيحية والفكر الماركسي ، حيث يلوح لمادية الماركسية ورمز إليها بالنضال في الأرض ، أما المسيحية فقد رمز إليها ببداية السماء ، أي أن الدين ذو بعدين ، بعد أرضي مادي وبعد سماوي روحي [2]

الفرع الثاني : مرحلة الماركسية

في عام 1933 م انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي [3]

ويذكر محسن الميلي على سبب انتماء غارودي للحزب الشيوعي فيقول : " وفي عالم استبد به العنف انتمى إلى الحزب الشيوعي لإكساب عمله وتحركه نجاعة وفاعلية " . فوجد نفسه في ذات الوقت عضوا في الحزب الشيوعي ورئيساً لجمعية الشبان المسيحيين البروتستانت[4]

ويقول غارودي عن اختياره للشيوعية : " أما الشيوعية فقد كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بديلا للخروج من أزمة الرأسمالية ، كما أنه كان أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية في هذه الفترة.. وفي فرنسا . على سبيل المثال . كان معظم المشتغلين بالكتابة والفنون وأساتذة الجامعات ، وحائزي جائزة نوبل : إما أعضاء في الحزب الشيوعي أو أصدقاء للشيوعيين وذلك بسبب الحالة السيئة التي نشأت عن أزمة الرأسمالية وتيار المقاومة لنازية هتلر " [5]

---

[1] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، ص121 ، 122

[2] وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي ، محمد الحافظ قادري ، مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر ، إشراف : بشير بوساحة معهد العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، 2019 – 2020 م ، ص 36 ، (72)

[3] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 15

[4] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ،مرجع سابق، ص 25

[5] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، ص 130

أما عن ذهاب غارودي إلى الماركسية ذلك لأنه رأى فيها الأسلوب الأمثل لمعالجة المشكلات الإنسانية المستعصية ، بأسلوب علمي واقعي ، يأخذ على عاتقه مهمة تحقيق مصالح الجماهير هذه الفئة الأكثر اتساعاً و الأعرض انتشاراً في صفوف الإنسانية جمعاء . وقد جاهر بدعوته قائلاً:"المادية الديالكتيكية[1] تتيح لنا استبعاد كل ما يشكل عقبة في طريق البحث ، ويجعله عقيماً. وهي أداة العمل التي لا غنى عنها لكل عالم يهتم بأن لا تنضب خصوبة فكره أو بحثه ، بسب أي وهم مسبق ، مضاد للعلم " .[2]وفي هذه المرحلة كان تبني جارودي للمقولات الماركسية واضحا .

ثم جاءت مرحلة مراجعة الماركسية نتيجة صدمته الشديدة في ((ستالين)) بناء على ما جاء في البيان السري الذي ألقاه ((خرتشوف[3])) عام 1956 م في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي [4]

لم يكون غارودي قبل وقائع المؤتمر العشرين ، فيما يقول على بينة من كل جرائم الستالينية وجنونها . فكانت الصدمة .. وكانت خيبة الأمل .. وكان منعطف الأحلام . وقد شكلت هذه الصدمة منعرجاً حاسماً في مواقفه لأنها كانت ((بادية الطريق إلى إدراك للحقيقة مأساوي ولكن مجدد للحياة)). وفي كتابه عن غارودي يعلق سارج بيروتينو على هذه الحادثة بقوله : " تشكل هذه المأساة أعمق مأساة في حياة غار ودي وهي أساس ومبدأ كل إنتاجه اللاحق وركن الازدهار الجديد لبحثه " .[5]

وما فتئ غارودي منذ عام 1956 يجري حواراً فكرياً مع الماركسية الجامدة التي تحجرت في قوالب بعينها منعتها من الاستجابة لروح العصر . ولهذا نجد في ذلك العام نفسه يمتنع عن إعادة نشر رسالته للدكتوراه وهي ((النظرية المادية في المعرفة)) ، ويتجه نحو البحث عن ماركسية حية متفتحة ذات طابع إنساني . ومن ثم نجده ينقد الماركسية المتقولبة ، ويؤكد على الطابع الجدلي فيها فقط ، بل ويحاول أن يبرز عدم إغفالها لدور الذات والوعي .[6]

وفي عام 1964 م شهر غارودي بتقرير القائد السوفييتي ايللتشيف ،كأمر مناقض للماركسية أساسا ، إذ يعلن فيه أنه لم يكن في وسع الشيوعية أن تبنى طالما بقيت المسيحية ، الأمر الذي كان في رأيه يعكس حدود النظرية الماركسية في الاستلاب . [7]

---

[1] المادية الديالكتيكية : تتلخص في أن مظاهر الوجود على اختلافها نتيجة تطور مستمر للمادة في كمها وكيفها ويؤدي إلى تطورات مفاجئة . وهي أساس الماركسية . ينظر : لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، ص 102

[2]لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 16

[3] نيكيتا سيرغيفيتش خروتشوف ،1894 ، 1971 م ، زعيم شيوعي ورجل دولة سوفييتي ، حكم الاتحاد السوفييتي وتميز حكمه بالمعاداة الشديدة للستالينية وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي والتعايش السلمي . نيكيتا خروتشوف ، https://ar.m.wikipedia.org، 2021/6/28

[4]المرجع نفسه ، ص 35

[5] المشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 28

[6]لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 35 ، 36

[7] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، تر: ذوقان قرقوط ، دار دمشق ، سوريا ، د ط ، 1981 م ، ص 57

الفرع الثالث : مرحلة الإسلام

ظل روجيه غارودي على قراره في الجمع والتوفيق بين المسيحية والشيوعية و الجمع بين الانتماءين وناضل ضد سياسة فرنسا الاستعمارية وضد النازية . وفي سبتمبر 1940 م اعتقل غارودي بدعوى خطورته على الأمن ونشاطه للسياسة الاستعمارية ، وهذا الموقف أدى به لأول مرة التعرف على الإسلام حيث قال في ذلك " اعتقلت في سبتمبر (أيلول) 1940 م بواسطة مارشال بيتان وحكومة ((فيشي)) وبقيت رهن الاعتقال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في معسكر بمنطقة جلفا بالصحراء الجزائرية . وهناك وقع حادث عجيب فعلا ، فقد تزعمت تمردا في معسكر الاعتقال ، وأجرى الكومندون الفرنسي قائد المعسكر محاكمة سريعة ، وأصدر حكما بإعدامي رميا بالرصاص ، وأصدر أوامر بتنفيذ ذلك إلى الجنود الجزائريين المسلمين ، وكانت المفاجأة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار ، ولم أفهم السبب لأول وهلة لأنني لا أعرف اللغة العربية ، وبعد ذلك علمت من ((مساعد)) جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسان أعزل .. وكان هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث الهام في حياتي . وقد علمني أكثر من دراسة عشر سنوات في السوربون ...."[1]

بعدما أطلق سراح روجيه غار ودي التقى فيها بالإسلام المرة الثانية على قوله : " وعندما أطلق سراحي ، بقيت في الجزائر مدة عام وخلالها التقيت برجل عظيم ، كان له أكبر الأثر في نفسي . هو الزعيم الإسلامي الشيخ البشير الإبراهيمي[2] . رئيس رابطة العلماء المسلمين الجزائريين . وقد قمت بزيارته . بصحبة عمار اوزيجان (صاحب كتاب الجهاد الأفضل) ، وفي مقر الشيخ الإبراهيمي لاحظت صورة كبيرة لرجل مهيب : ولأول مرة أتعرف على صاحبها ،عندما شرح لي الشيخ البشير جوانب من حياة الأمير عبد القادر[3] الجزائري . عدو فرنسا . كبطل محارب وعابد ناسك : : بل واحد من أعظم أبطال القرن التاسع عشر ... ويعتبر هذا الدرس . من الشيخ الإبراهيمي بالنسبة لي المرة الثانية التي التقي فيها بالإسلام ..."[4]

[1] روجيه غارودي ، من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، ص 130 ، 1

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، (1889 – 1965 م) ، من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ورئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار ، وتحرير العقول من الجهل والخرافات ،انظر، معجم أعلام الجزائر ،عادل نويهض، ص 13

[3] الأمير عبد القادر ابن محي الدين ،(1808 -1883 م) ، قائد سياسي وعسكري مجاهد عرف بمحاربته للاحتلال الفرنسي للجزائر قاد مقاومة شعبية لخمسة عشر عاما أثناء بدايات غزو فرنسا للجزائر يعتبر ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار والاضطهاد الفرنسي ، ،انظر، معجم أعلام الجزائر ،عادل نويهض، ص 103

[4] المرجع نفسه ، ص 131

وفي عام 1981 م أصدر جارودي كتابه ((وعود الإسلام)) أو ((ما يعد به الإسلام)) الذي أبرز فيه العناصر الإيجابية في الإسلام التي منه الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق ، والنجاة من الهلاك المحقق ، حيث تأكد لجارودي ((قوة الإسلام في حل المشاكل التي يعيش فيها عالمنا اليوم)) بهذا الكتاب ((وعود الإسلام)) تهيأ جارودي للإسلام [1] ، وفي الثاني من جويلية 1982 أشهر غارودي إسلامه بسويسرا التي كان يزورها لإلقاء بعض المحاضرات الجامعية [2] ولا يعتبر جارودي تحوله إلى الإسلام نقلة مفاجئة من الإلحاد إلى الإيمان ؛ لأنه حتى عندما كان عضواً في اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي الفرنسي في عام 1933 م ، كان في الوقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت ، وانتسب للحزب الشيوعي كمسيحي .

لقد وعي جارودي عند دراسته للثقافات غير الغربية الإمكانات الخاصة للإسلام . فالرجل لم يسلم بمحض الصدفة ، بل جاء إسلامه بعد بحث طويل في حضارات وديانات العالم كله ،يقول جارودي : " أحب أن أقول إن انتمائي للإيلام لم يأتي بمحض الصدفة ، بل جاء بعد رحلة عناء بحث ، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة ، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل ، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار،والإسلام في نظري هو الاستقرار"[3]

ويجيب عن سبب إسلامه قائلا : " هي قصة طويلة مرتبطة بحياتي كلها ، حيث إن شغلي الشاغل طوال حياتي كان محاولة العثور على معنى للحياة . ووجدت في الإسلام دين التفتح والعمل والجمال . هو دين التفتح لأنه يختلف عن اليهودية التي انغلقت على مفاهيم التعصب العنصري ، وهي الأفكار التي تتبناها اليوم إسرائيل . فالإسلام منفتح على باقي الحضارات وهذا ما يجذبني إلى الحضارة الإسلامية ، كما أن الإسلام قد بعث الحياة في الثقافات المختلفة . والإسلام دين الجمال كما نراه في الأعمال التي تركها من المساجد العظيمة التي لا يشك أحد في أنها تعبر عن عقيدة واحدة تجدها ذات معمار مختلف تمام الاختلاف ، وتعبر عن ثقافات مختلفة ولكننا نشعر بأننا في مجال روحاني إسلامي ، ووجدت في الإسلام التوافق بين العمل السياسي والإيمان . وأعتقد أن الإسلام سيكون له مستقبل باهر ، كما كان في ماضيه ، أمام انهيار وإفلاس الغرب الرأسمالي والشيوعية الشمولية . كما أن الإسلام دين الأخلاقيات والعمل ولذا فإنني أعتقد أن الإسلام هو الدين الوحيد اليوم القادر على حل مشاكلنا،ولهذا أسلمت بسعادة وحماسة.[4]

[1] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 69

[2] روجيه غار ودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 34

[3] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 69 . 70

[4] الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ، محمد كامل عبد الصمد ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 1 ، 1995 م ، ج ،ص 84 . 85

وإثر إعلان نبأ إسلامه قام روجيه جارودي ببعض الخطوات الإسلامية :

- تزوج السيدة سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي* ، في نهاية شهر رمضان من العام التالي لإسلامه 1403 هـ الموافق 1983 م . وهي فلسطينية مقيمة في جنيف ، التقت به في ندوة عامة ، وحاورته في كثير من آرائه حول الحضارة الغربية والدين الإسلامي . وكان لها دور في إشهار إسلامه مع الدكتور مدحت شيخ الأرض في المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف . وقد رافقته في العديد من رحلاته إلى البلدان العربية ، وقامت بدور المترجم في المؤتمرات والمقابلات واللقاءات التي أجراها .

- أدى مناسك العمرة عام 1983 م برفقة زوجته [1]

هذه هي المراحل الفكرية التي قطعها روجيه غارودي، على أشواطا ليست بالقليلة زمنيا وقد تجاوز ذلك نصف قرن الذي أدى به إلى إسلامه .

[1] روجيه جارودي وموقفه من الإسلام ، أحمد بن عبد الرحمن القاضي مركز الفكر العربي ، الرياض ، ط 1 ، 2016 م ص 25 . 26

المطلب الثاني : مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي

قبل الحديث عن مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي نعرف مصطلح حوار الحضارات

تعريف حوار الحضارات

تعريف الحوار لغة واصطلاحا

الحوار لغة : حوار(مفرد) : ج حوارات ، حديث يجري بين شخصين أو أكثر[1]

الحوار اصطلاحا : يمكن تعريف الحوار بأنه مناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوء واحترام ودون تعصب أو عنصرية ، كما يعتبر مطلب من مطالب الحياة الإنسانية والأساسية ويستخدم الحوار للكشف عن الحقيقة فيكشف كل طرف من المتحاورين ما خفي عن الطرف الآخر . [2] فالحوار إذا جزء ومطلب أصلي بين الإنسان والإنسانية وعلاقته مع أخيه ، ويعتبر طريق للوصول إلى الحقيقة .

تعريف الحضارة لغة واصطلاحا

الحضارة لغة : حضارة (مفرد) : ج حضارات عكس البداوة ، وهي مرحلة سابقة من مراحل التطور الإنساني [3]

الحضارة اصطلاحا : هي عبارة عن مجموعة من البناءات والعطاءات والذخائر المادية والمعنوية للمجتمع الإنساني [4]

تعريف حوار الحضارات كمركب إضافي :

وهو أن يكون بين ممثلي الحضارات المختلفة لقاءات وتعاون وتفاعل ليستمع بعضهم إلى بعض وليستفيد بعضهم من بعض في شؤون الحياة المختلفة ، وليبلغ كل طرف رسالته الحضارية للآخر بالجدال والإقناع والبرهان ، فهو بهذا يعد عملا فكريا [5]

---

[1] معجم اللغة العربية ، مصدر سابق ، ص 579

[2] رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي ، لحلوحي سارة ، مذكرة ماستر ، إشراف : بن جلطي محمد ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2019 / 2020 م ، ص 58

[3] معجم اللغة العربية ، مصدر سابق ، ص 513

[4] تاريخ الحضارة ، علي شريعتي ، تر : حسين نصيري ، دار الأمير ، بيروت – لبنان ، ط 1،2 ، 2006 . 2007 م ، ص 20

[5] حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة ، فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي ، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه ، إشراف : مازن بن صلاح مطبقاني ، قسم الثقافة الإسلامية – عقيدة ، جامعة الملك سعود ، 1429 / 1430 هـ ، ص 8

وأيضا هو عبارة عن الاندماج بين مختلف الحضارات والشعوب بمختلف الكيانات وذلك بهدف التواصل ، التعارف ، التفاعل و الاحتكاك بين الأخر والثقافات الأخرى والاستفادة من قيم الحضارات المختلفة ، وتبادلها عند حصول الحوار الحضاري بمختلف المناخات كالمناخ الثقافي والاجتماعي والمناخ الاقتصادي والسياسي [1]

مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي

في عام 1974 م أصدر جارودي مجلة سياسية أسماها (البدائل الاشتراكية) . وقد ركز في افتتاحيتها على مضمون موقفه من الحضارة الغربية والمستقبل البشري ، ولتصدي لهذا الوضع يجب إعادة الغرب إلى حجمه الحقيقي من خلال (حوار حقيقي بين الحضارات) . [2]

و قد انطلق غارودي في نظريته ومشروعه هذا من انتقاده الحضارة الغربية ، وهو المشروع الذي كرس له معظم نشاطاته وجهوده الفكرية . وانطلاقا من تجربته اقتنع غارودي بأن الحوار ضرورة من أجل الإنسانية ولذلك قال :" الحوار هو نقيض التعصب ، ولكن هذا الحوار لا يمكن أن يقوم بين سيد وعبده ، فلو لم نتمكن من إيجاد حل للمشكلة الأساسية يتحول الحوار إلى جهد فارغ . فتجاهل المشاكل الرئيسية هو العنصر المولد لتعصب ، ومن تلك المشاكل العلاقات مع العالم الثالث ، والبطالة وكل ما يترتب عليها ، إلى الهجرة ، ثم الاعتراف بثقافة ومعتقدات الآخرين .[3] أي أن الحوار هو السبيل والطريق الوحيد لمجتمع ومستقبل حواري .

ويجد محسن الميلي أن مشروع جارودي مشروع حضاري أخلاقي وسياسي بالأساس . ويؤيد هذا الموقف تعلق مجمل كتاباته بموضوع الإنسان ، لا من حيث هو كائن عارف أو متأمل فحسب بل خاصة من حيث هو كائن اجتماعي أخلاقي ومتدين . [4]

دعى غارودي إلى الحوار بين الثقافات ومختلف الحضارات لتحقيق التقدم لجميع الأمم ونهضتها . فهذا الحوار بين مختلف الحضارات والثقافات المتنوعة سماه حوار الحضارات أو بصفة أدق سمى مشروعه بمشروع الأمل إذ يقول غارودي عنه : " ومن شأن ابتكار مستقبل حقيقي أنه يقترب العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات وفي الثقافات اللاغربية . وبهذا الحوار بين الحضارات وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل . وذلك ابتغاء أن يخترع الجميع مستقبل الجميع . إن التجارب الحالية في آسية و إفريقية وأمريكة اللاتينية تتيح لنا أن نرسم منذ

[1] رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غار ودي ، لحلوحي سارة ، مرجع سابق ، ص 60

[2] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 57

[3] أصول الأصوليات والتعصبات السلفية ، روجيه جارودي ، مكتبة الشروق ، مصر ، د ط ، د ت ، ص 10

[4] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 45

اليوم الخطوط الأولى لهذا المشروع الكوني في القرن الحادي والعشرون ، مشروع الأمل ". [1] وهذا يعني أن مشروع الأمل الذي دعى إليه جارودي مشروع كوني عالمي من أجل مستقبل أفضل .

ويطالب غارودي في مشروعه :

1. على الصعيد الاقتصاد: يطالب لمسألة نقدية و لتغير نموذج النمو الغربي ولاكتشاف غائيات أخرى للتنمية وتعريف آخر لتطور
2. الصعيد السياسي : على أن نتطور وأن نعد للانتقال من ديمقراطية تمثيلية إلى ديمقراطية تشاركية وأن نحل محل التطور الأداتي والأحادي البعد للسياسة تطوراً يلزم الإنسان بكليته ويكون فيه فعلة الخارجي تعبيراً عن إيمان الداخلي
3. على صعيد الفرد : يحارب العزلة الداعية (للأنا الصغيرة) و يشدد على الماهية الحقيقية للأنا الذي هو أولا علاقة بالآخر و علاقة بالكل
4. على الصعيد الثقافي : على الانفتاح على أفاق بلا نهاية ، وعلى حرية جديدة هي تلك التي تؤسس ذاتها على أولوية الشعر والخلق وليس فقط على المشروع التقني والمفهوم المجرد أن نضع موضع مساءلة نموذجا للنمو الأعمى وبلا غائية إنسانية نموذجا معياره الأوحد زيادة كمية غير منقطعة للإنتاج والاستهلاك ، و أن نطالب بسياسة تهتم بتوفير الوسائل والخدمات المرتبطة بالغايات الإنسانية . [2]

ويقتضي مشروع غارودي على إقامة علاقات بين الأفراد والحضارات على أساس من الحوار و التكامل وهذا هو مطمح غار ودي . فهو يأمل في أن يكون الحوار أسلوبا في التعامل بدل الإقصاء المتبادل و إلى أن تسود المحبة والتكامل بدل الانغلاق والنزعة الانتصارية الاحتقارية التي تقود إلى الحرب والعنف و تفريق الإنسانية الواحدة وتمزيق كيانها المتحد [3]

ويؤكد غارودي على أهمية الحضارة الإسلامية ، وأيضا يؤكد على الإسلام كونه الدين الذي جاء به كل الأنبياء " تكونت لدي قناعة بأن الإسلام ليس مجرد دين يختلف عن بقية الأديان فحسب ، بل إنه دين الله ، دين الفطرة التي خلق الله الناس عليها . دين يكون الإنسان به هو روح الكون وسيده . أعني بذلك أن الإسلام هو الدين الحق منذ خلق الله آدم . [4]

---

[1] روجيه غارودي حوار الحضارات ، عادل العوا ، عويدات لنشر والطباعة ، بيروت . لبنان ، د ط ، د ت ، ص 10

[2] إسلام جارودي بين الحقيقة والافتراء ، مصطفى حلمي ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ط 1 ، 1996 م ، ص 14

[3] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 259

[4] روجيه غار ودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، ص 252

وفي الإسلام وجد غارودي الحقيقة التي كان يبحث عنها فقال : " ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان العقلي ، أو الإبداع الفني والشعري بالعامل السياسي العقدي، وقد مكنني الإسلام بحمد الله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما ، ففي حين أن الأحداث في عالمنا تبدو عمياء متطاحنة وقائمة على النمو الكمي والعنف ، يروضنا القرآن الكريم على اعتبار الكون البشرية وحدة واحدة ، يكتسب فيها الدور الذي يساهم به الإنسان معنى . وفي حين أن نسيان الله يجعل منا عبيداً هامشين خاضعين لضرورات وصدف خارجية ، فإن ذكر الله في الصلاة يكسبنا وعياً بمركزنا وبموردنا : الذي هو أصل الوجود . " [1]

مشروع غار ودي إذا يطالب بأسلوب آخر للحياة تنسجم فيه كل الأبعاد الإنسانية ، من تلك الخاصة بالعاطفة والفن ، لتلك الخاصة بالسياسة والإيمان . فمشروعه يهدف إلى ربط المشكلات السياسية ، و المشكلات الدينية ، ودون هذا الرباط لن نستطيع أن نفهم شيئا عن التطرف الحالي وعن اليقظة الحقيقية للإيمان . [2]

فمشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي يهتم بوحدة الإنسانية ويهتم بمعاني الحياة والكون ويركز على مبدأ الحرية ومسؤولية الإنسان وقدرته على تحرير العالم وتغيير الواقع الاجتماعي .

و في إطار خدمة هذا المشروع الفكري و خدمة حوار الحضارات ، اهتم روجيه غارودي بموضوع الأديان و التجارب الدينية والتصوف .

[1] روجيه غار ودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، ص 135

[2] حفارو القبور ، روجيه غار ودي،تر: عزة صبحي ، دار الشروق،القاهرة ، ط 1،2،3،(1999م 1999 م 2002 م) ، ص 5، 10

المبحث الرابع :

الأديان والتجارب الدينية في فكر روجيه غارودي

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول : الأديان في تصور روجيه غارودي**
- **المطلب الثاني : التجارب الدينية والتصوف عند غارودي**
- **المطلب الثالث : وحدة الأديان والتعددية الدينية عند غارودي**

المبحث الرابع : الأديان والتجارب الدينية في فكر روجيه غارودي

سوف نتحدث في هذا المبحث عن الأديان في تصور روجيه جارودي والذي سوف نتطرق فيه إلى الأديان التالية :تنبئية زرادشت ، الهندوسية ، البوذية ، الطاوية ، اليهودية المسيحية ، الإسلام وأما في المطلب الثاني فنتحدث عن التجربة الدينية والتصوف في الأديان والمطلب الثالث عن وحدة الأديان والتعددية الدينية .

المطلب الأول : الأديان في تصور روجيه غارودي

خصص روجيه غارودي من مسيرته الفكرية في بعض مؤلفاته بالدرس والتحليل في الديانات وحكم العالم ، حيث اختار فيها البداية " من مجموع المذاهب والفلسفات الروحية التي أسسها بعض الحكماء في الصين والهند وبلاد فارس ومصر وغيرها ...فأولى غار ودي عناية خاصة بظهور هذه الديانات وظروف نشأتها . " [1]

وتظهر دراسة الأديان لدى غارودي بشكل واضح و خاص في كتابه ، (نداء إلى الأحياء) .

1. تنبئية زرادشت

لقد كانت إيران بقبائلها المختلفة ، منذ مطلع الأولف الأولى قبل الميلاد . مسرحا لحركة فكرية كبيرة ، إثر نشوء وانتشار ديانة جديدة من نوع خاص . أسسها لأول مرة زرادشت . الشخصية التي تكرر ذكرها في فكر غارودي ، مركزا على تأثيرها في تاريخ الفكر الديني الإيراني القديم[2]

زرادشت النبي الثوري " ربما الأعظم في جميع العصور " [3] . الذي لعب دورا هاما في الوضع الجديد الذي شهده عصره ، حيث ظهرت زراعة الأرض وتبين " لأول مرة أنه كان يمكن أن تعاش الحياة ، على نحو آخر ، على نحو غير حياة الترحال وذبح الأنعام . فإن مستقبلا مستحدثا ينفتح أمام الإنسان إلا أن قوى الماضي راحت تعارض ميلاده . إنه يواجه معركة جديدة وكنبي أخذ زرادشت يعين مقاصده وينظم كثوري المقاومة . " [4]

فبالنظر إلى أن " القوى الشريرة حتى ذلك الحين ، هي بصفة أساسية قوى الطبيعة ، فإن الآلهة الحامية ، التي كان يحاول مصالحتها بتقديم تضحيات لها من الأغذية والمجوهرات والحيوانات والبشر ، كانت آلهة كونية . ومع زرادشت لأول مرة ،

---

[1] المشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 85

[2] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، لخضر شايب ، قسم أصول الدين ، جامعة الحاج لخضر . باتنة . ، 2005 . 2006 م ، ص 101

[3] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 83

[4] المصدر نفسه ، ص 83

جرى الانتقال من الآلهة الكونية إلى إله أخلاقي ، فأحل محل المعارضة الطبيعية للقوى المعادية والقوى الحامية ، المعارضة البشرية للخير وللشر ، التي تفرض نفسها طيلة سبعة وعشرين قرنا . "[1]

لقد استطاع زرادشت أن " يفتح للإنسان بعدا جديدا ، البعد الشاقولي القطبي منتزعا إياه من انحرافات الطبيعة ومن عبوديات التاريخ بفضل هذا البعد الالهي الذي يتيح له الاستباق التنبوئي لمستقبله الخاص . " [2]

فقد امتد أثره وفقا لأربعة مواضيع أساسية : " (رؤية جديدة لله ، وحدانية ومصدر للعظمة) (رؤية جديدة للعالم متصور، على أنه ساحة معركة بين الإنسان وما يعارض تأنيسه) ، (طريقة جديدة لعيش العلاقات مع الالهي بما أن الناس لم يعودوا يتصلون بالآلهة بطقوس أو بتضحيات دموية ولكن يلتقون بالله في داخلهم عندما يعيشون إلهيا مطلقة الكمال، حياتهم الإنسانية)(طريقة جديدة لعيش العلاقات مع الطبيعة باحترام كل حياة ، حيات الحيوانات وحياة النباتات .) " [3]

بين غارودي أن زرادشت رفض كل تصور ، أو مفهوم تجسيمي أو تشبيهي لله ، إذ ليس هناك إلا إله واحد لا يكون مصدر لأي شر ، لقد خلق الحرية ، حرية اختيار بين الخير والشر ، فكل إنسان مسؤول عن اختياره . [4]

وستقود هذه الرؤية الجديدة لله إلى رؤية جديدة للعالم فبحسب زرادشت " أن الحياة هي معركة معركة غير قابلة للانقسامية داخليا (ضد غرائزنا الشريرة المظلمة الخاصة) وخارجية (ضد مؤيدي عمل الظلام) . " [5] ومثل هذه العقيدة ستضع العمل بجميع أبعاده في المقام الأول . حيث بنت تعاليم زرادشت أنه " انطلاقا من أعمال الإنسان في هذه الحياة الدنيا ، فسيحاكم في العالم الآخر، آخر الأيام ونهايتها ... وبهذا يريهم المهمة الرئيسية في حياتهم ، والطريق العالم الآخر آخر الأيام ونهايتها ... وبهذا يريهم المهمة الرئيسية في حياتهم ، والطريق الذي عليهم سلوكه إلى الخلود . " [6]

من الرؤية الجديدة والتعاليم التي قدمها زرادشت قد جعلت غارودي ينظر إليه على أنه أول الأنبياء العظام حيث قال : " هذا الوعي بالحضور الحي لله وبمتطلباته جعل من زرادشت أول الأنبياء العظام فهو يتكلم باسم الوحي الذي تلقى مهمة نقله إلى البشر . وقد جلبت هذه التعاليم بعضا من الموضوعات الكبرى التي ستعالجها الأديان التنبوئية الأخرى : الحضور الفعال ، في العالم وفي الإنسان لإله أوحد."[7]

وفي الأخير نستنتج أن الديانة الزرادشتية كما يرى غارودي في أن هذه الديانة قد فتحت للإنسان بعداً جديداً ، حيث أن هذا الدين له فائدة كبيرة في نزع الانحرافات الطبيعية في حياة الإنسان.

---

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 83

[2] المصدر نفسه ، ص 83- 84

[3] المصدر نفسه ، ص 84

[4] المصدر نفسه ، ص 84- 85

[5] المصدر نفسه ، ص 85

[6] الحقيقة الدينية في فكر روجيه جارودي ، ذهبية كباهم ،مرجع سابق ، ص 102 . 103

[7] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 89

2. الهندوسية

وهي التي ظهرت في الهند والتي تمثلها (الفيدا ، الأوبانيشاد ، والبهاغافاد جيتا) وهذا كما قدمه روجيه جارودي في كتابه نداء إلى الأحياء .

- **الفيدا :**

كانت فروع القبائل الهندية . الإيرانية التي انحدرت ، في منتصف الألف الثانية ، إلى الهند تحلب معها تركة مزدوجة من المعتقدات والثقافات : أقدم تفريع كان تفريع الجماعات المنتقلة الهندو . أوروبية ، السابق لتفرقها عبر أوربا وشطر من آسيا ؛ التفريع الثاني هو التفريع الذي منه انفصل الإيرانيون . هؤلاء المهاجرون من أصحاب اللغة الآرية يختلطون في الهند بحضارات قديمة مستقرة ، غنية بماض عظيم من الثقافة و الدين ، كحضارات وادي الهندوس و كذلك حضارات الدراقيديين في الجنوب التي تبدو أنها كانت ، عن طريق البحر ، على صلات بإفريقيا .

وبحسب غارودي أن من (التهجين الثقافي)تولدت إحدى أرفع رؤى الإنسان عن العالم ، وعن الآلهة وهذا يتضح في شعر الـ (تسابيح الفيدية) . وهذه التسابيح لم تكن تسابيح إيمان ميت بل تسابيح تجربة حية و دائما حالية في الحياة . [1]

و الفيدا حملت في موضوعها المركزي الإجابة على استفهامات بالغة الأهمية " إن موضوع الفيدا المركزي ، الذي سوف تعمقه ، انطلاقا من القرن السابع قبل المسيح ، هو الإجابة على استفهامات بالغة الأهمية : ما هو (الإنسان ، الالهي ، واقع الشيء الحقيقي)وما هي العلاقات بين هذه الأمور؟ [2]

ففي الفيدا يعي الإنسان سبل قرابته مع الالهي " طرق الانتقال من حالة الموت إلى حالة الحياة و من التفتح إلى حياة حقيقية خالدة ، فوق تقلبات و أوهام الزمن " [3]

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 90
[2] المصدر نفسه ، ص91
[3] المصدر نفسه ، ص 91

- **الأوبانيشاد**

التي تمثل المرحلة العظيمة في التجربة الهندوسية للحياة ، ولقد عملت على استنباط التضحية الفيدية : وبجلها للرمزية ، حددت ، في القرن السابع وفي القرن السادس قبل الميلاد ، الانتقال من التضحية الطقوسية إلى التضحية بالأنا وبالرغبات من أجل بلوغ الحقيقة الأخيرة والخلاص[1]

لقد ساهمت الأوبانيشاد في إغناء الفكر الفلسفي الهندي ، الذي دارت تأملاته حولها حتى أضحت فلسفة فعالة . " ليست للعقل فحسب . إنها تجربة محولة تتعلق بجميع أبعاد الحياة ، فهدفها العمل على نقل الإنسان من الوجود في الزمن ، إلى حياة أزلية فيما وراء النهاية ، ومن هنا بلوغ الخلاص بإزاء حقائق متناهية ورغبات جزئية ...إنها أشكال متنوعة من تجربة المعرفة لحقيقة الذات وللمطلق ، فما من أحد من أساتذة الفكر الهندوكي الكبار زعم أنه قدم أثرا أصيلا .ولكن فحسب بتجربته المعاشة يستخلص ، إمكانات كامنة من قبل ، محتواه في الأوبانيشاد . [2]

و في إطار هذا السياق العام الذي يقدم فيه غارودي العام الذي يقدم فيه غارودي الأوبانيشاد كمرحلة عظيمة ثانية في تاريخ التجربة الهندوسية ، يركز بصفة أساسية على تبين تموضعها بالنسبة للفيدا " هي بنسبة شروحاتها نفسها المتميزة والمتممة في آن واحد ، أعني يغني بعضها بعضا . " [3]

وتظهر سبل التحرر من الأسطورة والطقوس التي كانت هي الفاعلة إلى التعبير بأكبر نقاء روحي " للحدس المركزي الذي كانت الفيدا تعينه : تماثيل الأتمان ، والبراهمان ، أي التماثيل بين أعمق ما يكون موجودا في الكائن وفي ضمير الإنسان . والذي لم يعد ((أنا)) ولكن ((ذات)) .متجاوزا كل خصوصية فردية . مع الحقيقة الأخيرة للعالم ، تلك الوحدة المطلقة التي هي موجودة غير قابل للتجزئة ، وعي وحرية إلهية . " [4]

ويواصل غارودي بعد هذه المرحلة الثانية الأوبانيشاد من التاريخ الهندوسية مع البهاغافاد جيتا.

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 96
[2] المصدر نفسه ، ص 96
[3] المصدر نفسه ، ص 97
[4] المصدر نفسه ، ص 97

- **البهاغافاد جيتا**

لقد كان الواقع الهندي منذ فترات مبكرة ، مرتبط ارتباطا كبيرا بالاعتقاد في إمكانية تقدم روحي وبإمكانية في الوصول هكذا إلى غاية . [1] حيث ظهرت البهاغافاد جيتا بعد الأوبانيشاد حيث ظهر لغارودي أنها قد تكون أقدس جميع النصوص المقدسة في الهند ، والروحانية الحية لدى جميع الشعوب في كافة الأزمة . [2]

والبهاغافاد جيتا كغيرها من مجموعة النصوص ، لا تزيد عن سبع مائة جملة . مجموعة في ثمانية عشر فصلا . ولقد كان تأثيرها على حياة البراهميين وفكرهم ، أبعد مدى و أكثر عمقا من أي نصوص أخرى . وقد حاول غار ودي وهو يتعرض لها ، أن يركز على الظرف التاريخي الحرج الذي تولدت فيه . وعلى الخيط الناقل في فصولها الثمانية عشر ، ليصل إلى الروح التي تتحكم في حياة حركتها . [3]

فالبهاغافاد جيتا تعلم " كيف يكون ممكنا التغلب على ذلك الإشكال الذي يلازم الأفكار البراهمية ومذاهبها : وهو الصراع الواضح من جهة ، بين التأكيد على أن إدراك الهدف لا يمكن أن يكون في انعدام الرغبات ، وهذا ما تتعلق به الأوبانيشاد ، وبين المشاركة والابتهاج بخلق الله في التجارب العالمية الأخرى " [4]

و إن مختلف الـ ((يوغا)) التي تلي هي الأساليب المتنوعة لتوحيد الإنساني بالإلهي . يوغا "المعرفة التوحيدية ، العمل ، المعرفة الإلهية ، الغروف ، التبصر ، لحكمة والعلم ، المطلق ، المعرفة القصوى وقصوى السر الخفي ، التجلي ، الشكل الكوني ، الحب ، ما يكون معروفا ومن يعرفها ، تمييز الكيفيات الثلاث لكينونة الإنسان ، الشخص الأسمى ، التمييز بين الالهي والشيطاني ، دلائل الإيمان الثلاثة ، العزوف المحرر . " [5] حيث تقود إلى بناء المدينة الإلهية .

---

[1] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 108

[2] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ،مصدر سابق ، ص 114

[3] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، ص109

[4] المذاهب الكبرى في التاريخ ، البان . ج . ويدجيري ، تر : ذوقان قرنوط، دار القلم ، بيروت ، ط 1 ، 1972 ، ص 58 (وهذا مأخوذ من الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، لأننا لم نجد من الكتاب إلا القسم الأول منه)

[5] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر السابق ، ص من 115 إلى 120

3. البوذية

لقد ظهرت البوذية كرد فعل ضد التحجر الذي اتسمت به الديانة البراهمانية الهندوسية السائدة آنذاك وضد التسيب الذي أصاب البراهمانيين فراحوا يبحثون عن تحقيق شهواتهم في جميع الثروات والأموال بدل إخلاص التوجه نحو الإلهي ومعرفته والاتحاد معه .[1]

ظهر بوذا في هذا التحجر " بدور المصلح الديني والسياسي الذي يكشف عن علل الكهنوت ومرض السلطة والجري وراء الشهوات.[2] ويشبه غارودي هذا الإصلاح بالإصلاح الديني الذي قام به مارتن لوثر فيما بعد مع المسيحية . وبالنسبة لبوذا لم يخلق دين جديد " ليس خلق دين جديد ولا حتى مذهبا أصليا ولكن استئناف الأخذ بالنقاء الأصلي ".[3]

والمسألة الرئيسية التي يطرحها بوذا هي مسألة عملية : في عالم من الألم كيف إلى شفاء الإنسان من الألم ؟ هذا هو موضوع موعظته الأولى .[4]

ومن هذه المسألة تنجم الحقائق التي تكون جوهر تعاليمه " بأن كل حياة ألم ، و أن الرغبات و اللذات مسؤولة عن ذلك ، و أنه لا بد من أجل القضاء على الألم من كسر دارة انبعاثه المتجدد دوما وهي دارة تربطنا بعجلة الوجود . وأن الإنسان الذي يحجم عن الرغبة وعن اللذة سيعرف الخلاص عندما يذوب في السرمدية مثلما تصير كأس من الماء سكبت في البحر . "[5]

وبوذا لا يمتدح لا الملاحقة مطلقة العنان للرغبات ولا الزهد ولكن ما يدعوه هو رسم دروب الوسط الثمانية " الحكمة الصائبة ، الفكرة الصائبة ، الكلمة الصحيحة ، العمل المضبوط ، الحياة الصحيحة الجهد الصحيح ، الروح الحق ، التركيز الصحيح . "[6] وروجيه غارودي لم يهمل قضية طبيعة نشأة البوذية " نشأت في الهند ، وقد عاشت فيها ما يقرب من ثمان عشرة قرنا . واذ هي نشأت عن ((إصلاح)) للهندوسية ، فقد انتهت بالتسرب إليها إلى حد إنها تلاشت نهائيا بأكملها من الهند ابتداء ، من القرن الثاني عشر."[7]

وفي الأخير نستنتج أن الديانة البوذية لها تعاليم خاصة لدور الفرد في أن خلاص كل فرد لم يكن يتعلق بنجاة جميع الآخرين .

---

[1] روجيه غار ودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 86

[2] المرجع نفسه ، ص 86

[3] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 124

[4] المصدر نفسه ، ص 124

[5] روجيه غارودي حوار الحضارات ، عادل العوا ، مرجع سابق ، ص 122

[6] روجيه غارودي ، نداء إلى الأحياء ، مصدر سابق ، ص 126 . 127

[7] المصدر نفسه ، ص 129

4. الطاو و الطاوية

لقد استخدم الصينيون عبارة (الطاو) منذ أمد بعيد وكانت في غالب الأحيان تترجم على أنها (النهج) فإن معناها في الأصل كان فيما يبدو أكثر شمولا . والواقع أن أحد المعاني التي تنطوي عليها كلمة ((النهج)) هو معنى ((الانتظام)) بصورة خاصة في عمليات تطور الطبيعة كما كان في استطاعة أناس يمضون حياة نذورها للزراعة أن يتصورها : كتتابع الفصول والنظام الضابط للنمو وذروة الإنبات وهبوطه والتكرار المتماثل لحركة الأجرام السماوية . وكانت هناك كذلك بعض حالات الانتظام . البسيطة جدا مع ذلك . في حياة الجماعة المنظمة . لذلك كان الناس يحسون بأنفسهم وكأنهم أجزاء من الطبيعة . وكأن هناك اتصالا فضائيا يستوعب كل شيء [1]

ان موضوع الطاو ، كان سابق في الصين ، على وجود الطاوية ، حيث أشار غارودي إلى أنه أقدم كتب الصين (إلي كينغ ، كتاب الانمساخات) والذي يتيح " إدراك نظام الكون و إقامة التناسق في الذات بقبول التناغمات العميقة للكون "[2]

ويظهر موضوع الطاو على أنه " القانون الأبدي الذي يسهر على الصيرورة الشاملة ، وعلى الترابط الشامل ...القانون الطبيعي ، و القانون الأخلاقي الذي هو انعكاسا له " [3]

كان الفكر الصيني يفصح عن الإعتراف بتعبير بين يين و يانغ ،فالواحد يكمل الآخر والوجود يبنى على إيقاع التعاقب المطرد لسيطرتهما ،وهما مظهران متميزان للطاو ككل ، وهو يظهر فيهما من حيث هو نظام وانتظام .[4]

إن هذه الرؤية للعالم لم تسلم في التاريخ الصيني الطويل ، بالنسبة لغارودي من الانحلالات المتعددة "إذ جاء الوقت الذي بدلا من أن ينظر فيه إلى إليبي كينغ كمنظومة من الصلات قادرة عل إرشاد البحث العلمي والتفكير التاريخي ، فإنه صار يبحث فيه كأنه نوع من موجز في التنجيم والعرافة تستمد منه الأحجية السحرية ، وبخاصة من أجل تأمين الخلود . "[5]

وفي المقابل يرى غارودي أن التأمل الطاوي لم يكف عن الهام العلم الصيني ، و نفخ الحياة في الفلسفة الصينية حيث التفكير في الطاوية يكون " على هذا النحو بالأخص حاليا وخصبا ، في فترة تضطرنا فيها ، في هذا الربع الأخير من القرن العشرين ، المأزق والمنافذ المسدودة ومخاطر نموذجنا الغربي في الثقافة وفي النمو ، إلى أن نعيد التفكير بصفة أساسية ، في أسلوب تصورنا لعلاقاتنا مع الطبيعة وعيشنا لها ومع المجتمع البشري ومع الإلهي ."[6]

---

[1] المذاهب الكبرى في التاريخ ، مرجع سابق ، ص 10

[2] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 130

[3] المصدر نفسه ، ص 130

[4] المذاهب الكبرى في التاريخ ، مرجع سابق ، ص 11

[5] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 130

[6] المصدر نفسه ، ص 131

إن الطاوية ، التي تحدد بصورة أصيلة وعميقة ، هذه العلاقات ، قد ولدت في حقبة أزمة تاريخية حيث أدى ، في القرن السادس الميلادي ، إدخال استخدام الحديد والمحراث في الصين ، إلى خلخلة حقيقية للنظام الاقتصادي والاجتماعي التقليدي ، (بأهمية شبيهة بتلك التي سوف يحدثها في أوربا اختراع الآلة البخارية) . تمخضت عنه حقبة من الفوضى السياسية ، سماها المؤرخون الصينيون عصر ((الممالك المحاربة)) . [1]

وهذا الوضع أحدث حركتين مختلفتين من ردود الفعل : " إحداهما محافظة ، كانت كونفوشيوس الذي سعى إلى إنقاذ القيم التقليدية وإلى ((إعادة الانسجام بين السماء والأرض)) بعودة إلى ((محاكاة الأقدمين)) أي إلى ماض الصين الأسطوري . كان المقصود بالنسبة له ، إرجاع النظام والقانون إلى نصابها باحترام الأسرة والطقوس و المرتبية . و الأخرى هي حركة لاوتسو الذي أدخل مستلهما مثل كونفوشيوس من مفهوم الطاو في إليي كينغ ، قيما جديدة : على حين كان كونفوشيوس يرمي ، بصفة جوهرية ، إلى إدماج الإنسان بالنظام الاجتماعي التقليدي ، فإن لاوتسو استهدف إدماج الإنسان بالطبيعة ، معتبرا النظام الاجتماعي والحضارة بأكملها كنظام اصطناعي ، هو إفساد للتناغم في الطبيعة . " [2] وهذان الاتجاهان متعارضان وكثيرا ما سيتجابهان ، لفترة طويلة من الزمن وفي جميع الميادين .

ويرى غارودي أن استبصار الطاوية ينجم عنه رفض كل ثنائية " ليس هناك أنا منعزلة عن سائر العالم ، ليس هناك من كائنات حقيقية متميزة . " [3] كما يرى أن أقرب مجاز لوحدة الطاو العميقة بالنسبة للهندوسية استعارة البحر " الفكرة العظمى لجميع الرؤى الشرقية للعالم " [4] على نقيض الفردانية الغربية .

وفي الأخير نستنتج أن الإنسان في الطاوية له أعظم مدح ، وهو الثابت في مركز الدوران الكوني الهائل ، و أنه واحد مع الكل العظيم ، وتؤكد الطاوية على القيم الفردية وعلى مكان الفرد في المجتمع ، وتعتبر ثاني أكبر عقيدة تأثيراً على المجتمع الصيني .

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 131
[2] المصدر نفسه ، ص 131 . 132
[3] المصدر نفسه ، ص 132
[4] المصدر نفسه ، ص 133

5. اليهودية

الديانة اليهودية لم تخرج عن نطاق الإطار العام الذي خص به غارودي درس الديانات ، حينما أولى اهتمامه الكبير لتاريخها مركزًا على ظرف ظهورها ، ونشأتها وإسهامها الروحي الجديد ونظمها الاجتماعية وعقائدها ، ويظهر أول جزء يخص به غارودي اليهودية كديانة سماوية في كتابه السابق بزمن يسير لمرحلة إسلامه (نداء إلى الأحياء)حيث تظهر عبارته الأولى اليهودية أولا وقبل كل شيء على أنها دين بدو ، سمتهم " أنهم لا يعيشون كالمزارعين المقيمين ،وفقا للإيقاع الدوري لمواسم البذر والحصاد "[1]

لقد تحكمت في حياتهم معطيات حياة البداوة التي شكلت بحسب غارودي الوضع الابتدائي الذي نشأت فيه هذه الديانة في فترة ما قبل الاستقرار على أ رض كنعان، حيث سيخص الإله (يهوى) شعبه بوعد كما يُبينه الإصحاح الرابع والثلاثون من سفر الخروج، فلقد جاء فيه " فقال ها أنا قاطع عهدًا قدام جميع شعبك أفعل عجائب لم تخلق في كل الأرض وفي جميع الأمم. فيرى جميع الشعب الذي أنت في وسطه فعل الَرب ، إن الذي أنا فاعله معك رهيبٌ . أحفظ ما أنا موصيك اليوم . ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثَيين والفرزيَين والحوَيَين واليبوسيين .....وقال الرب لموسى " أكتب هذه الكلمات ، لأنني بحسب هذه الكلمات قطعت عهدًا معك ومع إسرائيل " .سفر الخروج ، الإصحاح الرابع والثلاثون 27/11/10 . لقد قطع الله عهدًا مع إبراهيم ثم موسى وقومه حينما كانوا في صحراء سيناء فأراد الله أن يبين لهم ما فعل بقوم فرعون ، فأمر بني إسرائيل بإخلاص الإيمان وبأن لا يتخذوا آلهة من دون الله ، وكان هذا العهد مع الله يعني احترام شريعته والإخلاص له وكان الخروج شرطًا لتحقيقه وتجسده في الحياة العملية ، والنتيجة لهذين الأمرين تتمثل في الوعد لبني إسرائيل إن امتثلوا لأوامره وحرروا أنفسهم من عبودية فرعون بالتمكين لهم في الأرض التي وعدوا بها.[2]

وبحسب غارودي فإن هذا الوعد قاد الشعب اليهودي نحو مستقبل لم يكن مجرد تكرار الحاضر وهذه الخاصية لليهود سوف تدوم زمنا طويلا بعد أن تكون القبائل قد استقرت على ارض كنعان ولسوف يبقى يهوى إله الوعد الذي يربط الإنسان بتبعية مستقبل دائما متجدد .[3]

---

[1] نداء إلى الأحياء ،روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 158

[2] أنظر، روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، مرجع سابق ، ص97

[3] نداء إلى الأحياء ، ص 158

ومن الملاحظ أن روجيه غارودي كان انحيازه دائما على تاريخ الديانات وتطورها وقد جعله يولي اهتماما للمنابع المبكرة للديانة اليهودية ولمختلف الأحداث التي شكلت حلقات تطورها التاريخي

فقد رجع في رصد تاريخها إلى الجد الأكبر لليهود(إبراهيم عليه السلام) الذي بين أنه عندما هاجر إلى أرض مابين النهرين في حوالي مطلع الألف الثانية قبل الميلاد حمل معه الموضوعات الكبرى للميثولوجيا السومرية :الخلق ،الطوفان كما هو مكتوب في ملحمة جيلجامش .[1]

ليستخلص وجه التشابه بين روايات الطوفان ورواية التوراة ،فعلى إثر حادثة الطوفان أمكن للإنسانية أن تولد من جديد بعد الطامة الكبرى وأن تستأنف العمل ،فالوقائع هي نفسها في الرواية التوراتية ولكنها تضيف إليها تلوينا شديدا دينيا وأخلاقيا :لقد أغرقت البشرية قصصا على عدم وفائها ، إن تاريخا انتهى هكذا إلا أن آخر بدأ ،كان الوفاء بعهود إله التحالف ضد الخصومة القبيحة قد تم الوفاء بها عندما كان الإنسان وفيا للتحالف .[2]

إن غارودي يسعى من خلال ذكره إلى تأكيد التأثر بين العناصر الدينية المختلفة في التاريخ البشري إضافة إلى استخراج الملامح المشتركة في تاريخ الفكر الديني فيقول غارودي يمكننا أن نتابع عبر عصور التاريخ التوراتي تطورًا مشابها بتطور جميع الأديان الكبرى روحية متنامية للمفهوم نفسه لله من أبراهام إلى موسى فإن إلها للعاصفة وللخصب وللحرب يغدوا إنسانيا متمدنًا .[3]

لم يقتصر غارودي بشأن اليهودية على مسألة الصعود تعظيم للنزعة التنبؤية والارتقاء الروحي ل(يهوه) من الواحد الأحد الخاص بإسرائيل وحدهم إلى مفهوم إله وحيد وشامل ، بل إن اهتماما خاصًا أولاه لقضية الإسهام التاريخي الذي تقدم به أنبياء اليهودية العظام وبالتحديد في القرن السادس قبل الميلاد الذي يعتبره عصر ازدهار للفكر الديني البشري القديم[4]

[1] ملحمةجلجامش : تسمى هذه الملحمة بأوديسة العراق القديم ، يضعها الباحثون ومؤرخو الأدب المحدثون بين شوامخ الأدب العالمي وهي أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تأريخ جميع الحضارات وهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى ، وقد دونت هذه الملحمة قبل 4000عام ، ينظر ملحمة كلكامش، طه باقر ص 10

[2] نداء إلى الأحياء روجيه غارودي ، المصدر السابق ، ص 158 ،159

[3] المصدر نفسه ، ص 160

[4] – الحقيقة الدينية لفكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ،ص120

فهو يقول غن اليهودية شأنها شان جميع الثقافات الأخرى قد بلغت أوجهًا في القرن السادس بأنبيائه المختصين بالكتب المقدسة ، وأقدم جزء (جاهلي) من نصوص الكتاب المقدس يبقى هو التوراة التي تضاعف التعليمات الشعائرية : تحريم غذائي ، وارتداء ألبسة تضحيات وطقوس دينية يتجلى فيها التحالف بتدين صوري[1] .

فإن الأنبياء ادخلوا تصورا جديدا للزمن،زمن الوعد ،زمن الأمل ، زمن المشروع ، خلقوا بإعطاء النبوة حجما جديدا تبعًا لتصورهم الجديد للتحالف : إن قدر شعب وتقلبات تاريخه تتعلق بوفائه وبعدم وفاءه للتحالف وللشريعة الموحاة من الله . مصائبه تأتي من عدم وفائه وانتصاراته من الطاعة ثم من الحب بإزاء الله وشريعته بوفائه للتحالف يستحق الشعب انجاز الوعد تحقيق مملكة الله ،وبالاستجابة إلى نداء الله الذي يكون الأنبياء شهداءه ورسوله يشارك الشعب بالخلق المستمر من الله في التاريخ ،يختار الله النبي في آن واحد معا من أجل أن يكون خدينه بين الإنسان والإلهي وموكلا من قبله لإبلاغ الشعب رسالة من الله ، هذه الرسالة تكون سياسية وإلهية على نحو غير قابل للتجزئة.

ويقر غارودي أن اليهودية وما تقدمه إلى الحضارة العالمية يظهر بصورة بينة لدى الأنبياء " الكتابيين الكبار " ولا يمكن تجديده انطلاقا من مفهوم التحالف ، الذي كثيرًا جدا ما قاد إلى نزعة عرقية متعالية إن لم تكن عنصرية [2].

ينتهي غارودي بكل ما تقدم أن اليهودية الأصلية ديانة توحيدية تحررية ولكنها أصبحت في تاريخها ديانة قومية انعزالية محافظة .[3]

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ،مصدر سابق ،ص161

[2] نداء إلى الأحياء، روجيه غارودي ،مصدر السابق، ص164

[3] روجيه غارودي والمشكل الدينية ، محسن الميلي ،مرجع سابق ،ص 102

6. المسيحية

يقول جارودي أن ما يميز المسيحية عن جميع التجارب الأخرى العميقة للحياة لتيس تأمل لاهوتي في الإلوهية في التوحيد ، أعني في الاعتقاد بإله واحد يدرك في صورة ملك كلي القدرة ، حكم أخلاقي أو المفهوم بالغ العظمة بحيث لا يمكن لأي كائن آخر يدانيه ، فإن نوعية الإيمان المسيحي أنو موضوعه الأساسي موضوعه الأوحد هو شخص يسوع – المسيح إذ ليس في وسعنا أن نعرف شيئًا عن الله إلا ما كان أوحى إلينا عنه من حياة يسوع – المسيح ومن تعاليمه ومن موته ومن قيامه : كل شيء قد دفع إليَ من أبي وليس أحد يعرف الابن إلى الأب ، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له . (متَى الإصحاح الحادي عشر 27 – ومرقس العاشر : 22)[1]لقد اعتبر المسيح مركز الوجود في المسيحية فمواقفه وتعاليمه وإفصاحه عن الوحي الإلهي يتصف بأعظم الأهمية .

لقد كان يسوع – المسيح – يشير إلى أن أهم ما في الحياة هو الموقف الروحي الذي يضع الله في قلب اهتمامات الإنسان ، والذي يقود إلى حب الإنسان الحقيقي لنفسه ،وحبه لجاره كنفسه وفقا للإرادة الإلهية[2] .

لقد بعث المسيح في وسط أعطى له من التفسيرات ،فوصفه البعض على أنه حالة خاصة من نمط المشاغبين السياسيين والدينيين ،وذهب غيرهم على أنه يمثل تيار "رؤيا يوحنا" اللاهوتي ، الذي كان عاما إلى حد ما في الشرق الأدنى وقر به بعضهم من الفرق السرية التي تنشد الخلاص في الصفاء والإخاء ،وخلطه فريق بالحركات الشعبية التي كانت تسترقب بلا كلل في فلسطين في ذلك العهد ، مجيء (مسبا الذي تفسيره المسيح)، مجيء ملك أو محرر لعرقهم .[3]

وثمة بديهية أولى تفرض نفسها : ألا وهي رفض يسوع الناصري التماثل مع المسيح الذي كان اليهود ينتظرونه والذي سيكون المنقذ لأمتهم ،لأن التباسا كبيرا سوف ينشأ هكذا بين رسالته الخاصة ،والرسالة التي كان ينتظرها اليهود من مسيح مخلص ،بأنه لم يتطابق مع أمال الشعب اليهودي [4] .

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ،ص172

[2] المذاهب الكبرى في التاريخ ،مرجع سابق ص 143

[3] انظر فلاسفة إنسانيون ، مرجع سابق ، ص223، ص224

[4] نداء إلى الأحياء ،روجيه غارودي ، مصدر سابق ص 102

إن تركيز غارودي بشأن دراسته للمسيحية على الاهتمام بالجوانب المتعلقة بيسوع وطبيعة حياته وما بعدها وتميزه هذه الرسالة ادعاءات الوسط اليهودي ، والروماني حينما أعلن عدم مجازاة هذا الوسط

لقد أراد غارودي من كل هذا أن يفرق بين قيمة وأصالة رسالة يسوع ، وتحريفات تلك الطوائف الشعائرية والكهنوتية للديانة اليهودية الأصيلة لأن يسوع بحسبه هو الكاشف الوحيد الحقيقي لتميز ما هو مسيحي ، عما هو غير مسيحي خلافا لتلك الأطر التي صيغت وفقها المسيحية عبر تاريخ الكنائس الغربية[1] .

لقد دعا المسيح في وسط ذلك الوضع المظلم لصورة شاملة ومؤثرة في جميع أبعاد الحياة إلى تحول داخلي وخارجي في الإنسان في آن واحد ، إذ أن العقبات المطلوب تذليلها ليست فحسب في البنى الاجتماعية وإنما كذلك في الإنسان .

لقد عرف الفكر العقدي المسيحي تطورا ومراحل مختلفة هيأت لها مجامع مدونة في تاريخه تم فيها تبني المسيح كابن من نفس ماهية الأب ثم كإله ثم تبني تداخل الطاقة الإنسانية بالطاقة الإلهية من دون تحفظ [2].

وإن المتتبع لمسيرة غارودي الفكرية يبن له جليا أن غارودي عندما أراد أن يبين قيمة الدور والتجديد الذي قدمته المسيحية كديانة سماوية في فترة ظهورها وما بعدها ،قد ركز بشكل خاص على تجربة الحب لدى يسوع الذي كشف أن الوعي الشخصي لا يمكن أن يكون وعيًا للذات ولكن قبل كل شيء حبًا أ ي أن الوعي بأن ما يُكوننا أساسًا هو علاقتنا مع الآخر .[3]

إن تجربة يسوع تأكد بحسب غارودي أن علاقة الحب هي " الفكرة المركزية في الفكر الديني المسيحي " وحول هذه النقطة كان هناك شبه إجماع بين فلاسفة المسيحية ومفكريها .[4]

[1] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، مرجع سابق ، ص 130

[2] نداء إلى الأحياء ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 175 ، 176

[3] المصدر نفسه ، ص 182

[4] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، مرجع سابق ، ص183

لقد لجأ غارودي بداية إلى أسلوب المقارنة بين الحب في المسيحية ، والحب الذي تقدمه لنا الفلسفة اليونانية والأفلاطونية خاصة[1] حتى يطبق فكرته الأساسية التي ترى أن ما هو مسيحي لا يفهم إلا من وراء هذه الفلسفة والأفلاطونية ، ويؤكد غارودي في أكثر من موضوع أن الموضوع الأساسي للحب الأفلاطوني ليس الإنسان وإنما هو الحب نفسه ، فهو حب عقلي تأملي مجرد يفتقر إلى حرارة العاطفة الإنسانية والانفتاح على الآخر أما المسيحية فقد جاءت لتعلن أن الإنسان لا يحب الحبَ وإنما يحب الإنسان ويحب الآخر ولذلك فقد اتخذت هذه الديانة طابع الإحسان المطلق والنزيه إلى الآخرين وأكدت على محبة الجار والآخر بشكل عام .[2]

وقد استهدف غارودي من وراء ذلك تبيين طبيعة التثليث ومفهومه ، هذا التثليث الذي لحق بالتطور التاريخي للمسيحية فمفهوم التثليث لدى غارودي " أنه طريقة أخرى في القول بأنه الإله حب " والحب هنا يعني الانفتاح ولا يعني أن عيسى مساو للرَب ولا أنه الوحيد ابن الرَب وكما أنه الحب انفتاح ونقيض للفردية والأنانية كذلك هو علاقة لا يمكن حبسها بين طرفين لأن علاقة الحب لا تكون كذلك "إلا متى تفتحت على اللانهائي " أي أن يصبح الحب علاقة عامة بين جميع الناس يعودون إلى أصل إلهي واحد .

لذا لا يعني التثليث في نظر غارودي آلهة ثلاثة وإنما هو الإيمان بأن الإله حب ، و لأنه حب فهو يحب كل إنسان ويدعو كل إنسان إلى أن يكون الحب دينه ، فالتثليث لا يعني ماهيات وكائنات ثلاثة وإنما هو : الحب والمحب والمحبوب .[3]

نرى في الأخير أن للمسيحية كان لها تأثير حضاري معقد يشمل مجالات الحضارة كافة ، حيث لعبت الديانة المسيحية دورًا رئيسيا في تشكيل أسس وسمات الثقافة والحضارة الغربية

[1] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، مرجع سابق، ص105

[2] المرجع نفسه ، ص106

[3] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، مرجع سابق ، ص 113

7. الإسلام

الإسلام الديانة السماوية الخاتمة التي خصص لها غارودي مجالاً خصبًا من مجموعة إنتاجه الفكري الذي يقع في فترة الثمانيات من حياته ، الإسلام الذي يقع بين أثناء حديثه عنه أن علاقته به تعود إلى حادثة اعتقاله في صحراء الجزائر هذه الحادثة التي أشرنا إلى أنها حملت إليه بذور أفكار عن الإسلام جعلته يكتب عن (إسهام الحضارة العربية التاريخي في الحضارة العالمية) لتتوسع اهتماماته به بعد فترة انفتاحه على مختلف حضارات العالم من خلال معهد حوار الحضارات الذي أسسه الحوار الذي آمن أنه باستطاعته تحديد على نحو جاد الغايات والمعاني التي من أجلها نحيا ونعيش .[1]

لقد بدأت أفكار غارودي عن الإسلام يتبلور بصفة خاصة مع كتابه حوار الحضارات ونداء إلى الأحياء ووعود الإسلام وقد ذكر غارودي أكثر من مرة أن تجاربه ورحلاته عبر العالم قادته بل شدت انتباهه إلى مكامن القوة والعطاء التي شيد بها الصرح الحضاري لدى مختلف حضارات العالم وقد انطلق من هذه الوجهة في تحليل عظمة الحضارة الإسلامية ، ولقد بعث الإسلام في هذه الحضارات المفككة والمشرفة على الموت " روح حياة جماعية جديدة أعادت إلى البشر وإلى مجتمعاتهم أبعادها الإنسانية والإلهية بنوع خاص من التسامي والتوحيد .[2]

وإن هذه الرؤية الديناميكية التي تتضمن بعدي التسامي والتوحيد وروح الحياة الجماعية الجديدة قد أثرت في الوضع الديني الذي كان سائدًا ، فبدت لدى المسيحيين واليهود دعوة للعودة لأصولهم الدينية الأولى[3] وبالنسبة لغارودي فإن تلك التصويبات التي قدمها الإسلام للفحوى الديني الذي كان سائدًا في مخاصماته العقائدية وتناحره الطائفي ومسلكه الوثني ، كانت تحمل دلائل إيمان بسيط وقوي تهيمن عليه التنبؤية في أدق الأعمال اليومية .

لقد استطاع هذا الإيمان كما تثبت التجربة التاريخية أن يولد أسمى حياة روحية تصوفية ساهمت بشكل جاد في خلق حياة ذات وجه إنساني حقيقي ، لقد كان هذا المسلك مثلا يضع الملكية (التي كانت تكرس العديد من المظالم) من حيث مبدئها نفسه موضع شك . [4]

---

[1] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 138

[2] وعود الإسلام ،روجيه غارودي ، تر : ذوقان قرقوط ، دار الرَقي ، بيروت ، ط2 ، 1958م ، ص 18

[3] نداء إلى الأحياء ،روجيه غارودي ،مصدر سابق ، ص 205

[4] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 207

إن تحليل غارودي يظهر مدى اهتمامه وتركيزه بشكل خاص على تلك المظاهر التي جاء بها الإسلام وساهمت في إحداث القطيعة مع المبادئ السائدة من ذي قبل (أي قبل الإسلام) التي لم تولد إلا ظلما اجتماعيا وخللاً اقتصاديا وتعفنا سياسيا حتى بدا في قراءته للإسلام وكأنه يلتمس الحلول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لانهيار حضاري معاصر ، يماثل ذلك الذي كانت تحت وطأته الإمبراطوريات في عهد مجيء الإسلام ، ومن هذه المماثلة فإن الدليل التاريخي قائم في إمكانية النهوض من جديد بالحضارة المعاصرة التي فقدت قيم ومعنى و حقيقة وجودها .[1]

لقد واصل غارودي في تقديم تحليلاته للإسلام لكن من منطلق تحول نوعي في مسيرته الفكرية والشخصية حيث أعلن إسلامه وقد كان لهذا الحدث أثر كبير في مجرى مساره الفكري الذي عرف خلال هذه الفترة تأليف الكثير من الكتب حول الإسلام وقضاياه المختلفة فكتب (وعود الإسلام ، الإسلام دين المستقبل ، الإسلام في الغرب ، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب) وغير ذلك ، ففي وثيقة من أجل إسلام القرن العشرين يطرح غارودي الإسلام على أنه دين ليس ضمن سائر الأديان ولكنه الأصيل والأدل منذ أن نفخ الله في الإنسان من روحه .. الإسلام الذي سماه القرآن– سنة الله [2]– أي بالمعنى الذي يكون فيه قانون عام يسري الكون وجميع الكائنات [3]

لقد اجتهد غارودي في جمع العديد من الشواهد القرآنية التي تعزز المفاهيم التي يطرحها ، غايته أساسا من ذلك التأكيد على اشتراك جميع الأديان التي هي من قبيل الوحي في مصدرية الينبوع الإبراهيمي . لم يدَع النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه أنشأ دينًا جديدًا لكنه قاد الناس حسب تعاليم الله إلى أن يتذكروا من جديد الإيمان الأولي إيمان إبراهيم عليه السلام ، لقد شذب النبي في بادئ الأمر كل الخرافات الدخيلة والطقوس الفارغة من أية حياة — لا إله إلا الله – هذا هو الجزء الأول من الشهادة فلم يكن هذا الإيمان قائما فقط على نبذ كل أشكال الشرك وعبادة الأصنام وإنما على جعل كل سلطة وكل ملكية وكل معرفة شيئا نسبيا لتأكيده على هذا التسامي الكامل[4] ، أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤكد الرسالات السابقة وليظهر ما لحق بها من تغيير عبر التاريخ ثم ليتممها ويكملها [5].

---

[1] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ،مصدر سابق ،ص 140

[2] من أجل إسلام القرن العشرين ، مصدر سابق ، ص5

[3] أنظر ، روجيه غارودي والمشكلة الدينية ،مرجع سابق ، ص 206

[4] الإسلام دين المستقبل ، روجيه غارودي ، ت عبد المجيد بارودي ، دار الإيمان ، بيروت ، د ت ، د ط ،ص30

[5] من اجل إسلام القرن العشرين ، مصدر سابق، ص 6

إن المضامين التي تدور حولها فكر غارودي حول الإسلام أنه ديانة سماوية خاتمة ليست جديدة جاءت مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتكلم غارودي في كتبه بعد إسلامه الأسباب التي أدت إلى سرعة انتشار الإسلام حيث بدا الإسلام مضامين يقظة دينية ونظامًا اجتماعيا وتحولا ثقافيًا .

إن شواهد القرآن الكريم تؤكد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رسول كباقي الرسل وأنه جاء ليثبت أن الرسل جميعًا قد دعوا أقوامهم إلى عبادة الله تعالى وحده .

يقول غارودي عن الإسلام أنه تلك النظرة إلى الله والعالم والإنسان التي تفرض العلوم والفنون وعلى كل إنسان وكل مجتمع فكرة بناء عالم إلهي وبشري لا يقبل التجزيء ويتضمن البعدين الأعظمين التسامي والأمة ، لقد استطاع الإسلام إنقاذ إمبراطوريات عظيمة من التفكك في القرن السابع من حقبتنا .

نرى أن التدين الصحيح يترك آثارا واضحة في حياة الإنسان من خلال تأثيره وتلبيته لحاجات الفرد العقلية والنفسية والروحية ، فروح المسلم تحتاج إلى غذاء وغذاءها الإيمان والعقيدة وذكر الله والاستئناس بالخالق من أجل أن تنعم بالأمن والسلام ، فكذلك أثره على حياة المجتمع ويظهر ذلك من خلال إقامة الروابط الاجتماعية ، ويعد الدين الوسيلة لتحقيق الانسجام بين الجماعات .

المطلب الثاني : التجارب الدينية والتصوف عند غارودي

اهتم روجيه غارودي كثيرا بالتجربة الدينية ، و التصوف في الأديان الذي يلتمس في ثنايا فكره و هو الباب الذي دخل منه غارودي للإسلام ، ويظهر هذا بشكل واضح في كتابه (نداء إلى الأحياء) .

فتح زرادشت للإنسان " بعدا جديدا ، البعد الشاقولي ، القطبي ، منتزعا إياه من انحرافات الطبيعة ومن عبوديات التاريخ بفضل هذا البعد الالهي الذي يتيح له الاستباق التنبوئي لمستقبله الخاص .[1]

فقد قدم زرادشت طريق جديدة لعلاقة العيش مع الالهي ، فالناس في عصره أصبحوا لا يتصلون بالآلهة بطقوس أو بتضحيات دموية ولكن " يلتقون بالله في داخلهم عندما يعيشون إلهيا مطلقة الكمال ، حياتهم الإنسانية . " [2]

وتعين زرادشت للبشر دورا جديدا في العالم ، باقتضاء فضائل ثلاثا أصلية منهم : (الفكر النقي ، الكلمة النقية ، الفعل النقي) " فالنداء الباطني لكل إنسان هو أن يكون مخلصا للعالم بهذا الفكر بهذه الكلمة ، بهذا الفعل ." [3] وهكذا أنشئ زرادشت نوع من الفروسية الصوفية .

يرى غارودي أن (الوعي بالحضور الالهي) الذي يطرحها زرادشت و باسم الوحي " قد جلبت هذه التعاليم بعضا من الموضوعات الكبرى التي ستعالجها الأديان التنبوئية الأخرى ، الحضور الفعال ، في العالم وفي الإنسان ، لإله أوحد . " [4]

وبعد تجربة زرادشت ، التجربة الدينية الهندوسية ، ففي الفيدا تمكن حكيم هندي من أن يقول " أن ديننا الفيديكي الخالد هو ينبوع جميع الأديان وجميع الثقافات و جميع الحضارات . " [5]

وفي التصوف أعطت الهندوسية أول نموذج للتصوف " لحركة الروح التي تنطلق ليس من وحي اله منفصل عن الإنسان وداخل معه في حوار توصية أو حب ، و إنما على العكس من وعي الإنسان من أجل اكتشاف حقيقته الأعمق في التطابق مع المطلق في كليته التي لا حدود لها وفي خلوده . " [6]

---

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 83 ، 84

[2] المصدر نفسه ، ص 84

[3] المصدر نفسه ، ص 86

[4] المصدر نفسه ، ص 89

[5] المصدر نفسه ، ص 90

[6] المصدر نفسه ، ص 91 ، 92

فابتكر رجال التضحية الفيدية تلك التسابيح وبهم نشأت " طريقة للحياة مبنية على انتظام ذاتي البحث عن الحقيقة كبحث عن معنى الحياة ، التوق إلى الحياة الثانية منذ هذه الحياة ، عندما تعاش باكتمالها السعيد . فتحوا العبور بتجربة مباشرة للتناثر و للانحصار ، إلى الوعي العميق بالوحدة و باللانهاية . وعلموا لأول مرة ، الإنسان انه لم يكن في وسعه بلوغ الالهي والحياة الخالدة إلا بتضحية كل ما لديه ، وكل ما يعمل وبكل ما يكون . " [1]

وفي المرحلة الثانية من التجربة الدينية الهندوسية الأوبانيشاد ، إن التجربة الهندية قد عبرت بحسب غارودي ، وبشكل متميز عن نوعية نموذجها . الذي تحدده صورة خاصة تلفت النظر إلى أن أهم ملامحه الأساسية . [2]قبل كل شيء ، إن الفتح والامتلاك واستعمال الثروة أمور تقع في أدنى درجة من السلم الاجتماعي . [3]

فإذا كانت التجربة الهندية مع الأوبانيشاد قد حملت رؤيتها للعالم ، وللمجتمع روح الحكمة فإنها ستعمل على تحديد الآليات و الوسائل التي تسمح للإنسان أن يعيش كائنا إلهيا ، مع بقائه إنسانيا على الأرض . [4]

ولقد عملت الأوبانيشاد على استنباط التضحية الفيدية ....و الانتقال من التضحية الطقوسية إلى التضحية بالأنا وبالرغبات من أجل بلوغ الحقيقة الأخيرة والخلاص .[5]

يذكر غارودي بالطرق التي تطرحها التجربة الهندية ، ليصبح بها المرء كائنا إلهيا . أي يعيش حياة إلهية . مع بقائه إنسانيا على الأرض ، والتي تنحصر في : (يوغا : المعرفة ، والحب والفعل ، الطريق الأسهل) . فجميع هذه الطرق تقود للإلهي . [6]

فنستطيع تحويل الحب الموجود فينا نحو الإلهي ؛ كما أنه ليس ثمة من حاجة إلى أن نحيد عن العالم لننذار إلى الالهي ؛ ليس العمل هو الذي يستبعد ، وإنما بواعث العمل (المتعة ، المنفعة ، الطموح ، الغنى ، الرغبات والأهواء) ، وهكذا يبين أن التجربة الهندية لا تولي ظهرها للعمل كما يزعم البعض ؛ بل تنظيم علاقة المتناهي باللامتناهي . [7]

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 92
[2] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 107
[3] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 100
[4] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 108
[5] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 96
[6] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 176
[7] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 101 ، 102

إن غارودي إذ يقدم فحوى تجربة الهند الروحية ، إنما يذكر بالنهج الأصلي في هذا الفكر للتعبير عن تكامل مقاصده النهائية في أساليبه في توحيد الإنساني بالإلهي ؛ كما يشير من خلال ذلك إلى تميز التجربة الهندية في مجال العطاء الروحي .[1]

ومن التجربة الهندية إلى تجربة الإشراق الطاوي في الصين ، وقد اهتم غارودي بالتجربة الأساسية للطاوية ، تجربة الفراغ الطاوي الذي هو " لا معرفة ، لا عمل ، لا وجود . "[2]

حيث التعبير باللا معرفة " يدل على أن هناك مسلك مماثل للمسلك الذي دعاه الصوفيون بال (طريق السلبي) . تماما كما يقول الهندوسي : البرهمان ليس هذا ... ولا هذا ، والصوفي المسيحي : الله ليس هذا ... ولا هذا ، فإن هذا ال (نهج السلبي) هو إعداد لا غنى عنه للإشراق الطاوي .[3] و عليه إن اللا معرفة ، واللا عمل ، و اللا وجود هي طرق الوصول إلى تجربة الفراغ [4]

إن غارودي يؤمن من هذه المسالك التي نجدها لدى الحركات الهندية و الصينية ، ترقى لأن تكون محل تقدير وإفادة بالنسبة للحضارة المعاصرة فهو يتمسك بهذا التقدير و الإفادة ، لينتقل إلى عرض ما أسماه (تجربة السلالة النبوية) التي يميز بينها وبين التجربة الأولى ، و إن أحد أضرب هذا التمييز يرجع إلى طبيعة الحركة التي يتم بها معرفة الله لدى كل سلالة .[5]

ففي تجربة سلالة الحكم " هناك استمرارية في حركة تنطلق من الإنسان للقاء بالله "[6] وفي السلالة النبوية " تنطلق الحركة من الله من أجل استجواب الإنسان "[7]

لأن الأولى تندرج ضمن تجربة (التيار الغنوصي) والتي تبدأ " بمبادرة من الإنسان مثل تأمل ، تزهد ، نهج سلبي ، حب . "[8] أما تجربة السلالة النبوية فتبدأ من الانكشاف الذي هو إشارة من الله .

وانتهى غارودي في خاتمة مرحلته التي تقع في فترة ما قبل إسلامه إلى نتيجة مفادها أن "معركة الذات ، في واقعها العميق والحقيقي ، تتيح الوصول إلى التجربة المعاشة للخلود ، للانفلات من الزمان والمكان ، والتمتع هكذا بضرب من

---

[1] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 176
[2] نداء إلى الأحياء ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 133
[3] المصدر نفسه ، ص 134
[4] المصدر نفسه ، ص 137
[5] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، مرجع سابق ، ص 177
[6] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 157
[7] المصدر نفسه ، ص 158
[8] المصدر نفسه ، ص 158

الوجود غير مشروط الذي يكون غبطة نهائية .ذلك هو القاسم المشترك للتجارب الكبرى التي ذكرنا بها حتى الآن : تجارب الهندوسية والبوذية والطاوية وزين . [1]

هذه النتيجة التي تظهر طبيعة المنحى الذي آثر فيه غار ودي أن يوظف كل ما أوتي من آليات فكرية ، وطاقة نفسية لأجل كشف الحجاب عن غنى الإنسانية الروحي ، وبدون التحقير من شأن أي تجربة يمكن الإفادة منها في تأسيس الدرس الروحي المعاصر ، لجميع أوجه مجالات النشاطات الإنسانية ، السياسية ، و الاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ... الخ . [2]

وفي المسيحية فإن غارودي يميزها عن جميع التجارب الأخرى فيقول : " ما يميز المسيحية عن جميع التجارب الأخرى العميقة للحياة ، ليس تأمل لاهوتي في الألوهية ، في التوحيد ، أعني في الاعتقاد باله واحد ، يدرك في صورة ملك كلي القدرة ، حَكَم أخلاقي ، أو بمفهوم بالغ العظمة ،بحيث لا يمكن لأي كائن آخر أن يدانيه . فإن نوعية الإيمان المسيحي أن موضوعه الأساسي ، موضوعه الأوحد هو شخص يسوع . المسيح : إذ ليس في وسعنا أن نعرف شيئا عن الله إلا ما كان أوحى إلينا عنه من حياة يسوع . المسيح ومن تعاليمه ومن موته ومن قيامه . [3]

وفي التجربة الدينية الإسلامية فيقول مولانا محمد علي [4] في كتابه : دين الإسلام : " الإسلام هو خلاصة التجربة الشاملة للإنسانية ... العقائد الدينية هي الجذور وقواعد السلوك هي الفروع . فالفروع تنطلق ابتداء من الجذور كما تنبت الأفعال من العقيدة ... فكل دين طبع مرحلة في إعلاء الإنسان . " [5]

لقد خصص غارودي في الفترة التي كان فيها على مشارف إعلان إسلامه درسا خاصا لما أسماه (ملحمة الإيمان: الصوفية) حيث قرر من وراء هذا الدرس عدة أحكام فكرية ، تبين منحاه في تقرير كل ما له صلة بالتجربة الروحية الإسلامية والمسيحية على وجه الخصوص . فترجم نظرته للصوفية التي عبر عنها الإسلام ، حيث اعتبر هذا التصوف البعد الجواني لعقيدته الإسلامية . [6]

---

[1] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 157

[2] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، ص 178

[3] نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 172

[4] محمد علي ، المعروف بمولانا محمد علي جوهر ، ولد في ولاية رامبور عام 1878 م وتوفي 4 يناير 1931 م ، قائد وسياسي وصحفي وشاعر مسلم هندي ، كان من أبرز الشخصيات الرائدة في حركة الخلافة التي قدمت المساعدة للخليفة العثماني في آخر أيامه وقد بذل مسلمو الهند كل ما بوسعهم وهاجروا وتطوعوا وقدموا أموالهم لمساعدة الخلافة قبل أن تنهار . ينظر : محمد علي جوهر ، https://ar.m.wikipedia.org/wiki

[5] المصدر نفسه ، ص 215

[6] الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، ذهبية كباهم ، ص 178

وبالمقابل رأيناه ينحاز إلى ذلك الفهم الصوفي الشعري للإيمان معتبرا أن التيولوجيا الوحيدة الممكنة هي التيولوجيا الشعرية التي تعتمد لغة إشارية رمزية تقوم على الصور والتشبيهات والاستعارة والمجاز . [1]

وقد ميز في حدود فهمه لصوفية الإسلام بينها وبين غيرها فيقول : " من الخطأ إذن مماثلة الصوفية أو التصوف بالزهد أو النسك المسيحي أو التأمل الهندوسي . فما من شك ، بسبب من انتشار الإسلام نفسه في أن تبادلات واتصالات قد حدثت بالآباء في الصحراء وزهدهم المسيحي وبالغنوصيين في الإسكندرية وكتابات أفلوطين وبحكم الهند وبالتقشف البوذي . وقد أمكن لهذا الإخصاب المتبادل إغناء رؤية كل من هذه الأطراف لكن المنابع العميقة للتصوف تبقى في القرآن. [2]

إن اللحظة الذي يظهر فيها النسك المسيحي " كحوار مع شخص اليسوع الذي حل الله به في حياة المسيحي ..." [3] يتميز التصوف الإسلامي " بنوع خاص كتعبير عن التقوى الإسلامية أي كلحظة من التأمل الداخلي في منظور إجمالي لعمل تأمر به الشريعة الإلهية من أجل صياغة الجماعة الإنسانية . " [4]

ويميز غار ودي بين التصوف الإسلامي ، والنسك المسيحي وغيره ، فهو يبين أن التصوف الإسلامي ما هو إلا " وجه لحياة تأملية وفعالة ومناضلة لا انفصام فيها ،كما تجلت في حياة محمد وعلي وفي حياة عبد القادر . " [5]

كما عرف ابن خلون التصوف " أن التصوف علم من علوم الشريعة الحادثة في الملة واصله أن طريقة القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة . وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف . فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ... فلما اختص هؤلاء بمذهب الزهد والإنفراد عن الخلق والإقبال على العبادة اختصوا بمواجد مدركة لهم .. والمقامات لا يزال المريد يترقى فيها من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة " [6]

ويوضح ابن خلدون تحليل بسيط لتعريفه أن " التصوف لا يمكن أن يكون ((خصوصية)) تفصل التأمل عن العمل . فإن هدفه هو ، على العكس ، الوعي بصورة أعمق بالتوحيد وتحقيق المزيد من التوافق بإيقاعيه بين الإرادة البشرية والإرادة الإلهية . " [7]

---

[1] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، محسن الميلي ، مرجع سابق ، ص 263

[2] وعود الإسلام ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 53

[3] وعود الإسلام ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 54

[4] المصدر نفسه ، ص 57

[5] المصدر نفسه ، ص 58

[6] المصدر نفسه ، ص 58

[7] المصدر نفسه ، ص 58

والتصوف بحسب غارودي يدعو إلى " الانسحاب من العالم ، إلى التنسك : بل يقود إلى التجرد الداخلي الذي يتيح وحدة العمل الحقيقي : العمل الذي ننجزه لا وفقا لمقاصدنا الأنانية ومتعنا أو طموحاتنا و إنما وفقا للكل المطلق . " [1] حيث تظل منابع التصوف الأساسية مائلة في القرآن وفي أركان وقواعد الإسلام

وفي الأخير نستنتج أن كثير من المعاني الصوفية مشتركة في كثير من التجارب الدينية المختلفة ، والتصوف هو الباب الذي دخل منه غارودي للإسلام .

المطلب الثالث : وحدة الأديان والتعددية الدينية عند غاروي

وفي هذا المطلب نتحدث عن وحدة الأديان والتعددية الدينية في فكر روجيه غارودي وهي من الأفكار التي يصعب فهم غار ودي فيها ، فكثير من الأقوال توضح أن فكر روجيه غارودي يقول بوحدة الأديان ، و أيضا أقوال أخرى تبين وجهة غارودي في فكره بالتعددية الدينية ، ونحن في هذا المطلب سوف نذكر أقوال غارودي لكل من وحدة الأديان والتعددية الدينية

الفرع الأول : وحدة الأديان

وقبل أن نبدأ في فكر غارودي في وحدة الأديان علينا أن نعرفها أولا :

وحدة، لغة :وحده توحيداً جعله واحدًا[2].

وأما عن تعريف الدين ، قد سبق و أن عرفناه في المبحث الأول .

وحدة الأديان ،اصطلاحا :

وهو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية ، وصواب جميع العبادات ، وأنها طرق إلى غاية واحدة وهذا محلية لشعب معين ، في حقبة زمنية معينة والانضواء تحت مفاهيم عامة ، وجمل فضفاضة[3]،وهناك من يعرفها بأنها : التسوية بين جميع الأديان ، من حيث الصحة والقبول[4].

---

[1] وعود الإسلام ، روجيه غار ودي ، مصدر سابق ، ص 59

[2] القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب فيروز آبادي ، تحقيق محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ، ط 8 ، 142هـ ، 2005م ، ص 324

[3] دعوة إلى التقريب بين الأديان ، أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، د ط ، د ت ، مج 1 ، ص 339

[4] وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة ، لطف الله خوجة ، مكتبة الملك فهد ، مكة المكرمة ، ط 1 ، 143هـ ، 2011م ، ص 10

تعد فكرة وحدة الأديان من الأفكار المعقدة التي يصعب فهم غارودي فيها ، هذه الأخيرة التي أخذها عن كيركغارد وقد تكلم عنها غارودي كثيرا حتى إنه لما سئل مرة عن اتهامه بالارتداد عن الإسلام أجاب مندهشا : " لا أدري أي ارتداد في حالتي ، إنني في هذا العمر ، بقيت مخلصا لأحلامي عندما كنتُ في العشرين ، يعني ذلك ربطا لإيمان الإبراهيمي (اليهودي ، المسيحي ، الإسلامي) بالفعل السياسي ، وفي أحسن تحليلاته هو التحليل الماركسي .. " [1] فنلمس من هذا الكلام أن غارودي لا يعبأ كثيرا لاتهامه بالارتداد ، هذه التهمة التي تعد ثقيلة و ثقيلة للغاية على المسلم ، فهل يكون ذلك لتعود غارودي على هذه التهمة وهو الذي تميز بالتحولات الجذرية في حياته وربما لأنه لا يخشى عواقبها لأنه لا يعيش في ديار الإسلام ، وينتقل غارودي بعدها مباشرة لربط هذا الإيمان بأحلامه ومشروعه الداعي إلى الوحدة الإنسانية ، وإيجاد لأزمة الحضارة ، فربط الفعل السياسي بالإيمان الإبراهيمي.[2]

ولما سئل غارودي عما إذا كان تطور الإنسان في الغرب قد يؤدي إلى تدهور الغربية ما جعله ينتسب إلى الحضارة العربية الإسلامية ؟ أجاب :"إنه ليس نسبا ولا انتسابا إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكمن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي ، ولا أهتم بأن يبدوا هذا متناقضا أو مبتدعا .. " [3]

وبهذا يحاول غارودي تجاوز الأسماء إلى المسميات ، والمعلوم أن الرجل دخل الإسلام من باب التصوف ، وحبه لابن عربي [4] معروف ، هذا الأخير الذي عُرف بتجاوز كل المسميات والمفاهيم والحدود إلى المعاني والحقائق .[5]

1هذه وصيتي للقرن 21 حوارات مع وقائع جلسات المحاكمة كما تفرد بتسجيلها شاكر نوري ، روجيه غارودي ، دار فارس ، الأردن ، ط1 ، 2007 م ، ص 32

2 المسيحية في فكر روجيه غار ودي ، بشير بوساحة ، رسالة ماجستير ،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة . الجزائر ، 2009 م، ص 24

3 روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلاوي ، مرجع سابق ، 200

[4] محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، الشهير بمحي الدين بن عربي ، ولد في مرسية في الأندلس عام 558 هـ الموافق ل 1164 م ، وتوفي في دمشق سنة 638 هـ الموفق ل 1240 م ، وهو أحد أشهر المتصوفين ، لقبه أتباعه وغيره من الصوفيين " بالشيخ الأكبر " ، ولذا تنسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية ، وهو عالم روحاني من علماء المسلمين الأندلسيين ، وشاعر وفيلسوف . ينظر : محي الدين بن عربي https://ar.m.wikipedia.org

5 نداء إلى الأحياء ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص222

ففي كتابه نداء إلى الأحياء يقف مع مقولات وشعر كبار متصوفة الإسلام (كالجنيد[1] ورابعة العدوية[2]) ويسرد كلام للرومي (الشاعر الصوفي الفارسي العظيم في القرن 13) لا يختلف فحواه عما قاله غارودي سابقا : " لست مسيحيا ولا يهوديا ولا فارسيا مجوسيا ولا مسلما . لست لا من الشرق ولا من الغرب ، مكاني هو إنني من دون مكان وأثري هو ما ليس له أثر.. لقد أبعدت الثنائية ، ورأيت أن العالميْن لا يشكلان إلا عالما واحدا ، أبحث عن الأحد أتضرع إلى الأحد ، هو المبدأ والنهاية ، هو الخارج وهو الداخل ." [3]

هذه الفكرة نفسها يطرحها غارودي في كثير من كتبه وبنفس المنطلق وهو ما يقول في كتابه وعود الإسلام "وبعد وفاة النبي بقرن واحد ، بدا أن الهدف الكبير آيل إلى تحقيق جماعة عالمية موحدة بعقيدة واحدة ، تستوعب عقيدة وثقافة الجميع ، سواء كانت عقيدة السلسلة الإبراهيمية ، من عظام الأنبياء موسى ويسوع ومحمد ، أو حكم الهندوس وبوذا والمزديين ... إن هذا الانفتاح على العالم وهذا الرجوع إلى ينابيع كل الديانات التي كان كل منها مرحلة من الملحمة الإنسانية ، ومن خلق الله المستمر للإنسان الذي يحيا فيه ، جعلا من الإسلام أكبر قوة للتكامل الروحي " [4]

وقد وجد غارودي أن هذا الفهم هو الذي يخدم مشروعه وبهذا الإيمان (الإيمان الإبراهيمي) يعتبر غارودي بأن الحقيقة الموجودة في المسيحية كما هي موجودة في الإسلام .[5]

تأتي محاولة روجيه غارودي للتحاور بين الأديان على أساس إقامة وحدة فيدرالية للطوائف الدينية ، ورأى أن الرابط بين الأديان هو الإيمان بمعناه الأرحب والأوسع ، والذي يمكن أن يوجد حتى عند الملحدين ، فهم لديهم إيمان بالإنسان ، ورأى أن أفضل دين فيه سعة ورحابة يمكن أن يتقبل فكرته هذه هو الاستسلام م ولكن ليس بمدلوله الخاص وإنما بمدلوله العام الذي يعني الاستسلام لله [6].

---

[1] أبو القاسم بن محمد ، المشهور بالجنيد البغدادي ، (215 هـ . ت 910) ، صوفي بغدادي تتلمذ على خاله السري السقسطي ، اجتمع بالحارث المحاسبي وبلغ منزلة رفيعة بين صوفية عصره حتى لقب بسيد الطائفة ، وطاووس الفقراء ، وشيخ المشايخ ، له طريقة صوفية تعرف باسم الجنيدية . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، محمد نصار ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، ص 1237

[2] رابعة العدوية ، 717 . 801 هـ ، بنت إسماعيل العدوية البصرية ، وتلقب بأم الخير، يذكر أنها مولاة آل عتيك زاهدة ، عابدة ، محبة لله ، استعملت لأول مرة لفظة الحب للتعبير عن إقبالها على الله ، وإعراضها عن كل ما سواه ، عاصرت كثيرا من الزهاد والعباد الذين كانوا يختلفون ليها و يأخذون عنها . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، محمد نصار ، مرجع سابق ، ص 1603

[3] نداء إلى الأحياء ، غارودي ، مصدر سابق ، ص 222

[4] وعود الإسلام ، روجيه غارودي ، مصدر سابق ، ص 178

[5] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان ، مرجع سابق ، ص 200

[6] ينظر ، www.islameport.com ، 10جويلية 2021

يقول جارودي :" إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر النبي صلى الله عليه وسلم كانت إقامة ما نسميه اليوم وحدة فيدرالية للطوائف الدينية ،لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبدا في التاريخ لا في المسيحية ولا في اليهودية أو في الإسلام لكن اعتقد أن هذه المعادلة قابلة للعيش والاستمرار أي أن تصل بنا إلى روابط الجماعة وروابط الأرض وروابط السوق المشترك وحتى روابط الماضي والثقافة ،وإقامة كل شيء على أساس المستقبل أي على الإيمان المشترك بمعناه الأرحب والأوسع ،وحتى الملحدين ممكن أن يكون لديهم إيمان بالإنسان وبإمكانهم إقامة طائفة دينية بالمعنى الذي قلناه فيما سبق في تعميق هذا الاحترام الأساسي للإنسان ،هكذا اعتقد ما هو ممكن لكنني اعترف أن هذا احد الأسباب التي جذبتني للإسلام ،ذلك أن الإسلام هو أكثر الديانات جمعا وتوحيدا للإنسان فهو بمثابة عصارة و زبدة الأديان ".[1]

يقول جارودي عندما سئل ، عن دينه:"على دين إبراهيم ،ولما لم يكن إبراهيم يهوديا ولا مسيحيا ولا بوذيا ولا مسلما بالمعنى التاريخي للكلمة ،فأنا كذلك مسلم بالمعنى العام وليس المعنى الخاص لهذه الكلمة ،وكوني مسلما فهذا لا يعني أني تخليت عن اعتقاداتي الفلسفية والدينية السابقة ،والإسلام بهذا المعنى يجمع بين إتباع كل الرسل منذ عهد إبراهيم أي الذين نادوا بديني التوحيد لذلك فأنا عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في اسبانيا قمت في هذه المناسبة بعقد مؤتمر (ديني إبراهيمي) أسندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية "[2]

و هناك كلام يشير إلى أن روجيه غارودي ذهب إلى القول بالتعددية الدينية وذلك ما وصلت إليها دراسة محمد الحافظ قادري التي هي معنونة ب : وحدة الأديان في فكر روجيه غارودي .

[1] دعوة التقريب بين الأديان ، أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي ، مصدر سابق ، ص 858

[2] ينظر ، www.islameport.com ، 10جويلية 2021

الفرع الثاني : التعددية الدينية

يذهب غارودي إلى أن الحقائق الدينية التي جاء بها الأنبياء واحدة ويعتبر أن الحقيقة الموجودة في المسيحية هي نفسها الموجودة في الإسلام لذلك قال :" كانت المسيحية ثورة كبرى في الفكرة التي يُكونها الإنسان عن الله الذي كان يُصور فيما قبل فقط كملك وكحاكم قدير قاس ... فالسيد المسيح وهو أسيوي مشرقي ، يعطي لأول مرة فكرة التسامي الديني ملازمة لفكرة التجرد والحرمان .. إلا أنه لم تمض ثلاثة قرون على موت المسيح ، حتى قام الإمبراطور قسطنطين في مجمع نيسبيبه (مجمع نيقية 325) بتحديد مفاهيم الديانة المسيحية الجديدة ، وإعطائها معاني جديدة .. لقد تحولت الثورة الكبرى التي جاءت بها المسيحية الأولى تماما إلى نقيضها في مجمع نيسبيبه ، وتحولت عبارة السيد المسيح الثورية (دع لقيصر ما لقيصر وأعط الله ما لله) إلى عبارة محافظة في خدمة الإمبراطور ، أي أصبحت تعني عدم التدخل في أمور السلطة ، التي تستطيع أن تفعل ما تريد كما أصبحت تعني أن الإيمان قضية ذاتية داخلية ، وهذا ما قاومته طوال حياتي ، ففي عام 1933 عندما أصبحت في ذات مسيحيا و عضوًا في الحزب الشيوعي الفرنسي ، كان ذلك يعني أنني ألتزم بكوني مسيحيا بالسُنة الإبراهيمية العريقة التي تعطي حياتي معانيها وغاياتها ، وألتزم بكوني ماركسيا بالجانب الآخر من المسألة أي المنهج العملي التاريخي الذي يعطيني وسائل وإمكانيات تحقيق غاياتي الحياتية ، وهذا يبدو لي أساسا في الماركسية ، أما في الإسلام فقد كان النبي في ذات الوقت رجل دولة ." [1]

ومع استشهاده بعبارات للمتصوفة، كالحلاج [2] وابن عربي وشرحه لأفكارهم، اتُّهِم غارودي بما اتُّهِموا به من الدعوة لوحدة الأديان. رغم أن هذا المصطلح لا يبدو أن غارودي قد استعمله. ولكن عندما نجد غارودي يُقرّب إيمان واحد شامل لجميع الأديان والمعتقدات، هذا الإيمان يستطيع من خلال ثقافات مختلفة: "إنجاب ديانات متعددة، وإن هذا التعدّد هو غنى؛ لأنه يُتيح لنا فرصة تعميق إيماننا وإدراك تميزه، ويُتيح لنا فرصة التخلص من وهمنا القائم على اعتبار ديانتنا الديانة الحقيقية الوحيدة لأننا نجهل الديانات الأخرى"[3].فهو إذن يتكلم عن تعددية دينية، لا عن وحدة الأديان. ولتدارك ما تثيره عبارته(وهمنا القائم على اعتبار ديانتنا الديانة الحقيقية الوحيدة)يقول غارودي: "ليس الأمر تسامحاً... بل إنه احترام التجارب المختلفة عن تجاربنا، احترام الوجود الذي يتجاوزنا"[4].

[1] روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان ، رامي كلامي ، مرجع سابق 200، 202

[2] الحسين بن المنصور ، الحلاج ، 858 . 922 ، متصوف ومتكلم ، ولد بفارس ، ودرس على شيوخ الصوفية وطاف يدعو إلى الزهد والتصوف في تركستان والهند و مكة ، حتى استقر ببغداد وجمع حوله كثيرا من المريدين ، شرح مذهبه في كتاب الطواسين ينظر : الموسوعة العربية الميسرة ، محمد نصار ، مرجع سابق ، ص 1397

[3] حفارو القبور،روجيه غارودي ،مصدر سابق ،ص159

[4] المصدر نفسه، ص160

فغارودي إذن يتكلم عن الاجتهادات والتجارب الدينية المتعددة للناس، بما فيها من صواب وخطأ. فهذه التجارب البشرية هي محاولة للوصول للحقيقة، ولا يمكن البتّ بأنها الحقيقة عينها. وقد صرّح غارودي بكل وضوح رفضه لفكرة وحدة الأديان وضررها على حوار الحضارات فقال: "لا شيء أكثر ضررا لحوار مخصب ومتبادل من حُلم بعض الدبلوماسيين الشرقيين والغربيين الخبيث، الداعي لدمج كل الأديان في عقيدة واحدة. ولا ينبغي بالتالي حجب الفروق العميقة ولا تمويهها.

فغارودي يدعو إلى احترام التجارب المختلفة، وعدم الطلب من المسيحي بأن يصبح بوذياً، أو من المسلم بأن يصبح مسيحياً، بل مساعدة البوذي على أن يصبح بوذياً أفضل، والمسيحي مسيحياً أفضل، والمسلم مسلماً أفضل. والأفضل يعني، القادر على تعميق إيمانه وإدراكه لله، من خلال عقيدته. وهنا يكون غارودي قد أكد فكرة التعددية الدينية، فهو لم يدعو لتوحيد الأديان في مذهب واحد. ورغم أن هذا الطرح قد يكون مرفوض عند المسيحيين وكذلك المسلمين، لأنهم يرون وجوب التبشير والدعوة من أجل خلاص الآخرين، وإن اختلفوا في رؤيتهم لهذا الخلاص[1] .

إلا أن غارودي مشغول بالخلاص الدنيوي للبشرية من الصراع والأزمة التي ستؤدي بها إلى الهاوية، ولذلك قال: "لقد حان الوقت للقول بوضوح، إن المرء يكون هندوسياً أو بوذياً، أو يهودياً، أو مسيحياً، أو مسلماً، ليس بما يعتقد، وإنما بما يفعل. وانطلاقاً من هنا، وجب أن نُقدر ما تقدمه كل عقيدة دينية لتأنيس الإنسان"[2] .

ثم يستشهد على (**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) سورة المائدة – الآيةَ (48)** وتجدر الإشارة بأن المراد من هذه الآية ليس أنه على أتباع كل نبي أن يتمسكوا بما جاء به من شريعة ومنهاج، وأنهم لم يؤمروا بإتباعﷺمحمد فقد روى الطبري عن قتادة أن الشرائع اختلفت بما فيها من حلال وحرام بلاء، ليعلم الله من يُطيعه ممن يعصيه. ولكن الدين الواحد الذي لا يقبل غيره هو التوحيد والإخلاص لله الذي جاء به الرسل. فالنبي ﷺجاء بالقرآن مُصدقا للتوراة والإنجيل الحقيقية، وليست التوراة والإنجيل الموجودة اليوم، (التي يُقر أتباعها بما فيها من تغيير وتحريف). فالقرآن مُصدقا لها وأمينا عليها وحافظا لها. وهو ما ذهب إليه ابن كثير وأضاف قائلا: "وقيل المخاطب بهذه الآية هذه الأمة، جعلنا القرآن لكل منكم أيتها الأمة شرعة ومنهاجا، هو لكم كلكم تقتدون به". فلا خلاف في أن التوحيد والإخلاص لله هو دين الأنبياء جميعا، لكن بعد بعثة محمدﷺ لا يسع الناس أجمعين إلا إتباع الشريعة والمنهج الذي جاء به محمد فما سواه مُحرّف ولذلك فهو منسوخ بظهور الإسلام، وإن بقية فيها قيم ومعاني وحقائق أكدها الإسلام.وقد كان غارودي قبل أن يتحوّل إلى الإسلام، مسيحيا يختلف عن أولئك الذين تصنعهم الكنيسة، فقد قال: "إن المسيحية ليست هي العالم المسيحي، لأن العالم المسيحي ليس إلا المسيحية وقد عبرت عن نفسها في بُنى الإمبراطورية الرومانية، متكيفة مع النظام الإقطاعي..."[3]

---

[1] نداء إلى الأحياء،روجيه غارودي ،مصدر سابق ،ص220 ،221

[2] المصدر نفسه ،ص220

[3] المصدر نفسه ،ص249

وبهذا الفهم خاض غارودي غِمار التجربة الماركسية، بحثا عن منهج العمل وفلسفة الخلق، فأخذ يعمل لمدة طويلة للتأليف بين ماركس وكيركجارد. إلا أنه فشل في نهاية المطاف في جعل نافذة الحوار بين المسيحيين والشيوعيين تُسهم في تحرير الإنسان وإنقاذ الحضارة، وتَفَطّن في الأخير إلى أن قضية الإنسان المعاصر عالمية ولابد لها من حل عالمي، فلما فتح حوارا بين الحضارات اكتشف أن في الإسلام التأليف الفعلي بين ماركس وكيركجارد، ففيه بُعدي التعالي والجماعة، ووجد أن مفهوم التعالي في الإسلام أوضح مما هو عليه في المسيحية. كما أن الرابطة الجماعية التي أقامها الإسلام، لا يمكن اختزالها في النمط الاشتراكي، لارتباطها الجوهري بالتوحيد والتعالي. وهي عناصر مفقودة في الفلسفة الماركسية[1]. فتلك المعاني الإيجابية يؤكد غارودي أنها موجودة في الإسلام. وهو يتمسك بالمسيحية على السنة الإبراهيمية، وما بقي فيها من حقائق صحيحة جاء بها المسيح وكل المعاني الصحيحة التي بقيت على سنة إبراهيم (على أنبياء الله السلام) وليس غير. وهذا ما يعنيه غارودي بالعقيدة الإبراهيمية. ومع ذلك فهو يرى أن الحوار يتطلب اعترافا بتعددية دينية.

ونجد أيضا أن روجيه غارودي يؤيد الزعيم الهندي غاندي الذي طالب كل مؤمن بالتمسك بدينه فقال : " إذا جاءني مسيحي وقال لي بأنه تحمس عند قراءة (بغافاد . جيتا) و أنه يريد أن يعتنق الهندوسية ، أجبت : أن التوراة تستطيع أن تمدك تماما بما يمدك به (بغافاد . جيتا) و لكنك لم تحاول أن تكتشف ذلك حقا قم بهذا الجهد وكن مسيحيا حقا . " ذاكم كما يقول غار ودي هو روح حوار الحضارات . [2]

و قد ظهرت صيغ أخرى لتعبير أفضل عما كان يريده غارودي هي التعددية الدينية التي ترى بأن تعدد الأديان واقع لا يمكن إلغائه ولكن ما أراده غار ودي هو الاحترام المتبادل ، وترك الصراع و العداوات و البحث عن سبل التعايش و تحقيق السلام ، فقد تفتح فكرة التعددية الدينية أفق واسع لمشروع حوار الحضارات الذي سار فيه غار ودي خطوات عملية هامة يمكن استثمارها للمضي قدما من أجل تعايش بين الشعوب و الحضارات .

وفي الأخير نستنتج أن روجيه غار ودي يميل في اتجاه الدين إلى الموقف الشمولي ، لأنه يرى أن الإسلام هو دين الحق ، و يرى أن الأديان الأخرى فيها شيء من الحق و أنها كانت تعي في البحث عن الحقيقة الدينية ، ويميل إلى أن الخلاص يكون بالدين الإسلامي ، و قد يشمل بعض الأديان الأخرى .

[1] روجيه غارودي والمشكلة الدينية ،محسن الميلي ، مرجع سابق ،ص 276 ، 277

[2] لماذا أسلمت ، محمد عثمان الخشت ، مرجع سابق ، ص 64

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي أعاننا لإتمام هذه الدراسة المتواضعة والتي بعنوان " التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي "

ونشكره على توفيقنا وفضله علينا أن من علينا بنعمة الإسلام ،وإن أهم النتائج المتوصل إليها كالآتي :

تطرق روجيه غارودي إلى موضوع الأديان والتجارب الدينية خدمة لمشروعه حوار الحضارات ولذلك أحيانًا يظهر بأنه يميل إلى وحدة الأديان وأحيانا يظهر انه يتكلم على التعددية الدينية ،وقد وصلنا إلى نتائج نفصلها كالتالي :

- يرى أصحاب التعددية الدينية أن هذه النظرية تقدم على أنها الحل الأمثل لمشكلة الصراع الديني في العالم والتعايش السلمي بين أصحاب الأديان المختلفة.
- روجيه غارودي تميز مساره الفكري بثلاث محطات أساسية : المرحلة المسيحية ، الماركسية ، الإسلام .
- صب اهتمام روجيه غارودي بمشروع فكري أساسه حوار الحضارات وقد سماه مشروع بديل، وهو مشبع بطموحات كبيرة .
- تعددت مظاهر وحدة الأديان ومن أهمها الدعوة إلى دين واحد وتجميع الناس عليه ،وعقد مؤتمرات الحوار وتقريب الأديان
- التعددية الدينية تحمل تفسيرات وقراءات متعددة تختلف في مدلولها من معنى لآخر،ولهذا فإن أحكامها تختلف تبعا لذلك .
- اهتم روجيه غارودي بالأديان والتجارب الدينية والتصوف وهذا كان لخدمة مشروعه .

التوصيات :

- أن الدارس لمثل شخصية روجيه غارودي تتطلب ألا ينظر إليها من زاوية محددة بل يدرسها بشكل موضوعي
- التعمق في بحث "التعددية الدينية " لأن هذه النظرية دخلت العالم الإسلامي و لم تقتصر على البيئة الأوروبية التي نشأت فيها ،ولكنها امتدت إلى العالمين العربي والإسلامي وحازت قبولا عند بعض الباحثين ممن يلهثون وراء ما ينتجه الغرب من أفكار، لذلك تحتاج إلى دراسة .

ملاحق

شهادة إسلام روجيه غارودي

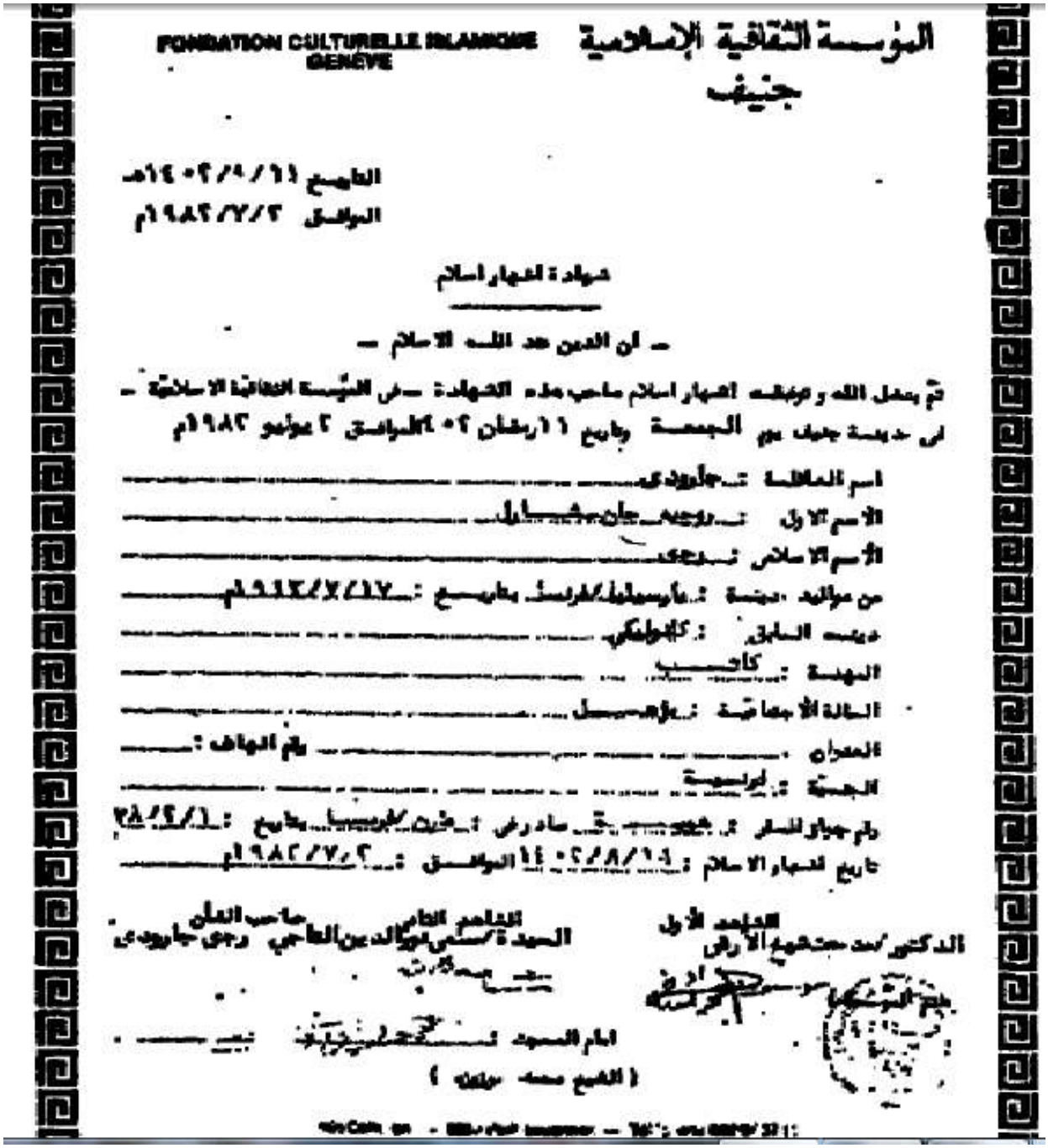

FONDATION CULTURELLE ISLAMIQUE
GENEVE

المؤسسة الثقافية الإسلامية
جنيف

التاسع ١١/٩/١٤٠٢هـ
الموافق ٢/٧/١٩٨٢م

شهادة اشهار اسلام

ـ ان الدين عند الله الاسلام ـ

تم بفضل الله و توفيقه اشهار اسلام صاحب هذه الشهادة في المؤسسة الثقافية الاسلامية ـ في مدينة جنيف يوم الجمعة وتاريخ ١١ رمضان ١٤٠٢ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٢م

اسم العائلة : جارودي
الاسم الأول : روجيه جان ميشيل
الاسم الاسلامي : رجاء
من مواليد مدينة : باريس/فرنسا بتاريخ : ١٩١٣/٧/١٧م
جنسيته السابق : كاثوليكي
المهنة : كاتب
الحالة الاجتماعية : متزوج
العنوان : رقم الهاتف :
الجنسية : فرنسية
رقم جواز السفر : صادر في : بتاريخ :
تاريخ اشهار الاسلام : ١٤٠٢/٨/١٦ الموافق : ١٩٨٢/٧/٢م

الدكتور محمد حشمة الأرقش
الشاهد الأول

الشاهد الثاني
السيدة سلمى نور الدين الطاجي

صاحب العلم
رجاء جارودي

امام المسجد :
(الشيخ محمد عزام)

الفهارس العلمية

الأعلام المترجم لهم

العَـلَـم	موضع الترجمة
إرنست بيتر فليهلم ترولتش	9
أرنولد جوزف توينبي	10
ويلفريد كانتويل سميث	10
جون هروود هيك	10
ريني كنون	11
فرثيوف شوون	11
كارل ماركس	15
آينشتاين ، ألبرت	16
لينين ، فلاديمير ايلتش	16
ستالين ، جوزيف فساريونفتش	16
فريديك إنجلز	16
سورين آبي كيركجارد	16
محمد البشير الإبراهيمي	26
الأمير عبد القادر ابن محي الدين	26
محمد علي	53
محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي	56
أبو القاسم بن محمد ، المشهور بالجنيد البغدادي	57
رابعة العدوية	58
الحسين بن المنصور ، الحلاج	59

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم رواية ورش عن نافع ،المصحف الإلكتروني
ثانيا : الكتب
1 – أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، تحقيق : عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف (القاهرة)
2- أحمد بن عبد الرحمن القاضي ،روجيه جارودي وموقفه من الإسلام ، مركز الفكر العربي ، الرياض ، ط 1
3-، أحمد بن عبد الرحمان بن عثمان القاضي ، دعوة إلى التقريب بين الأديان دار ابن الجوزي ، السعودية ، د ط ، د ت ، مج 1
4- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب (القاهرة) ، ط 1 ، 2008
5- حسن يوسفيان ، دراسات في علم الكلام الجديد ، تر: محمد حسن زراقط ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ط 1 ، 2016
6- حيدر حب الله ،التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي ، الغدير (بيروت . لبنان)حيدر حب الله ، الغدير (بيروت . لبنان) ، د ط د ت
7- رامي كلاوي ، روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان لقاءات ومحاضرات ، دار قتيبة (دمشق . بيروت) د ط ، د ت
8- روجيه جارودي ، أصول الأصوليات والتعصبات السلفية ، مكتبة الشروق ، مصر د ط ، د ت
9- روجيه غار ودي، حفارو القبور ، تر: عزة صبحي ، دار الشروق،القاهرة د ط ، د ت
10- روجيه غارودي ، نداء إلى الأحياء ، تر: ذوقان قرقوط ، دار دمشق ، سوريا ، د ط ، 1981 م
11- روجيه غارودي ، هذه وصيتي للقرن 21 حوارات مع وقائع جلسات المحاكمة كما تفرد بتسجيلها شاكر نوري ، دار فارس ، الأردن، ط1، 2007 م
12- روجيه غارودي ، وعود الإسلام ، تر : ذوقان قرقوط ، دار الَرقي ، بيروت ، ط2 ، 1958م
13- عادل العوا ، روجيه غارودي حوار الحضارات عويدات لنشر والطباعة ، بيروت . لبنان د ط ، د ت
14- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د ط ، د ت

15- علي شريعتي ، تاريخ الحضارة ، تر : حسين نصيري ، دار الأمير ، بيروت – لبنان ، ط 1،2 ، 2006 . 2007 م

16- غيضان السيد علي ، فلسفة الدين المصطلح من الإرهاصات إلى التكوين العلمي الراهن ، العتبة العباسية المقدسة (لبنان . بيروت)،ط 1

17-لطف الله خوجة وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة ، ، مكتبة الملك فهد ، مكة المكرمة ، ط 1 ، 143هـ ، 2011م

18- محسن الميلي ، روجيه غارودي والمشكلة الدينية ، دار قتيبة (بيروت . دمشق) د ط ، د ت

19- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، د ط ، د ت

20- محمد بن يعقوب فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 142هـ ، 2005م

21- محمد عبد الله دراز ، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم (كويت) ، د ط ، د ت

22- محمد عثمان الخشت ، لماذا أسلمت : نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، مكتبة القرآن (القاهرة)، د ط ، د ت

23- محمد عمارة ،التعددية الرؤية الإسلامية ..والتحديات الغربية ، نهضة مصر د ط ، د ت

24-محمد كامل عبد الصمد ، الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط 1 ، 1995 م ، ج 1

25- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: عبد العزيز مطر،مطبعة حكومة الكويت،ط2، دت،ج 8

26 – مصطفى حلمي ، إسلام جارودي بين الحقيقة والافتراء دار الدعوة ، الإسكندرية د ط ، د ت

ثالثا : المواقع الإلكترونية

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

https://m.marefa.org/

http://nosos.net/

https://www.aljazeera.net/

www.islamtoday.net

www.islameport.com

رابعا : المذكرات ورسالات التخرج

1- أنيس مالك طه ، اتجاهات التعددية الدينية والموقف الإسلامي منها ، رسالة مكملة لدرجة الدكتوراه في مقارنة الأديان ، إشراف : محمود سلامة ،كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

2- بشير بوساحة ، المسيحية في فكر روجيه غار ودي ، رسالة ماجستير ،جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة . الجزائر ، 2009 م

3- ذهبية كباهم ، الحقيقة الدينية في فكر روجيه غارودي ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، لخضر شايب ، قسم أصول الدين ، جامعة الحاج لخضر . باتنة . ، 2005 . 2006 م

4- فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة ، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه ، إشراف : مازن بن صلاح مطبقاني ، قسم الثقافة الإسلامية – عقيدة ، جامعة الملك سعود ، 1429 / 1430 هـ

5- لحلوحي سارة ،رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي ، مذكرة ماستر ، إشراف : بن جلطي محمد ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2019 / 2020 م ، ص 58

6 محمد الحافظ قادري ،وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي ، مذكرة تخرج للحصول على شهادة الماستر ، إشراف : بشير بوساحة معهد العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، 2019 – 2020 م

7- محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر ، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة ، الجامعة الإسلامية –غزة كلية أصول الدين ،1434هـ-2013م

8- محمد عين اليقين ، تفسير آيات التعددية الدينية : البحث عن كتاب لسيد حسين نصر (دراسة موضوعية تحليلية) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الجامعة الأولى في علم أصول الدين والإنسانية ،كلية أصول الدين والإنسانية ، جامعة والي سونجو الإسلامية الحكومية سمارنخ .

فهرس الموضوعات

الإهداء	**5**
شكر وتقدير	**7**
ملخص	**8**
مقدمة	أ
المبحث الأول : الحياة الشخصية لروجيه غارودي	**5**
المطلب الأول : الاسم والمولد	**6**
المطلب الثاني : حياته العلمية	**9**
المطلب الثالث : حياته الفكرية والدينية	**11**
المطلب الرابع : تراثه الفكري ووفاته	**12**
المبحث الثاني : التعددية الدينية	**14**
المطلب الأول : تعريف التعددية الدينية	**15**
المطلب الثاني : نشأة وتطور نظرية التعددية الدينية	**15**
المطلب الثالث : مدعيات التعددية الدينية	**17**
المطلب الرابع : مواقف الناس اتجاه الدين	**20**

المبحث الثالث : المشروع الفكري لروجيه غار ودي	21
المطلب الأول : التيارات الفكرية التي تأثر بها	22
المطلب الثاني : مشروع حوار الحضارات عند روجيه غارودي	23
المبحث الرابع : الأديان والتجربة الدينية في فكر روجيه غارودي	33
المطلب الأول : الأديان في تصور روجيه غارودي	34
المطلب الثاني : التجربة الدينية والتصوف في الأديان	50
المطلب الثالث : وحدة الأديان والتعددية الدينية عند غارودي	56
خاتمة	62
الأعلام المترجم لهم	67
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس الموضوعات	71